

دمشق ــ أوتوستراد المزة

هاتف ٢٤٤١٢٦ ــ ٢٤٣٩٥١

تلكس ٤١٢٠٥٠

ص.ب: ١٦٠٣٥

العنوان البرقي

طلاسدار

TLASDAR

ريع الدار مخصص

لصالح مدارس ابناء الشهداء في القطر العربي السوري

بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية

وَمحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد

جميع الحقوق محفوظة
لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

الطبعة الأولى
١٩٨٧

بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية

ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد

اعداد

دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن فكر مؤلفيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

مقدمة

الصهيونية حركة عنصرية، استيطانية، استعمارية، توسعية، فاشية، ظهرت علانية في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد بمدينة (بال) السويسرية عام |١٨٩٧| م.

والصهيوني هو كل من يؤيد أو يتعاطف مع أهداف الحركة الصهيونية بالقول أو العمل وإن لم يكن يهودياً.

ولقد كانت الصهيونية وما تزال

وستبقى مصرة على مراميها البعيدة، مهما غيرت في أثوابها المتعددة الألوان والاشكال.

عنصرية باعتبار أن مقولة اليهود «هم شعب الله المختار»، الذي خلق ليحكم ويقود العالم. واستيطانيه بمعنى نقل اليهود من البلدان التي يعيشون بين ظهراني شعوبها، ليستوطنوا أرض الميعاد (فلسطين) التي وعدهم ربهم بها على حد قولهم. وتوسعية لأنها ترتكز على اسطورة (أرضك يا اسرائيل من الفرات إلى نهر مصر الكبير). ولذلك فهي الدولة الوحيدة في العالم التي بلا حدود.

واستعمارية لأنها تسعى لتغير الشخصية اليهودية وتطويعها لتنفيذ

المخطط الصهيوني باستعمار الوطن العربي. والسيطرة على المجتمع الدولي. وفاشية لكونها تعمل بكل الامكانات المتاحة لها النفسية والمادية لتفريغ الأرض التي تسيطر عليها من سكانها الاصليين بالعنف والارهاب متعاونة في تحقيق ذلك مع أعتى النظم الارهابية في العالم.

والمتتبع للعقلية الصهيونية في تفكيرها وأسلوب أدائها، لا يخامره مرة أدنى شك أو احتمال أنها وضعت نصب عينيها الأهداف التالية بالنسبة للوطن العربي والأمة العربية:

١ـ اغتصاب فلسطين العربية وتفريغها من سكانها العرب الاصليين وإقامة جيب استيطاني صهيوني فيها،

وذلك عن طريق جلب اليهود من كافة أصقاع العالم وبناء المستعمرات والمستوطنات الصهيونية، واتباع سياسة الابادة لمن يعتبرونهم غرباء عن هذا الكيان.

٢ـ تمزيق الوطن العربي والأمة العربية إلى دويلات وكيانات ضعيفة تسهل السيطرة عليها. وذلك بإثارة الاقليمية وتشجيعها، ودعم جميع الحركات الإنفصالية، بلا قيود ولا حدود، إدراكاً من الصهيونية بأنه لا يمكنها الاستمرار وسط الهدير القومي المحيط بها من كل جانب.

٣ـ فصل مصر العربية عن أمتها وتاريخها وحضارتها، ومحاولة احتوائها وتقييدها وجرها إلى المواقع المضادة لسير حركة التاريخ، نظراً لأهمية مصر موقعاً

ودوراً في تحطيم أشرس الغزوات الاستعمارية على مدى التاريخ البعيد والقريب. وهو موضوع دراستنا هذه التي أثبتنا فيها بالوثائق والمستندات الواقعية الهدف الصهيوني من اتفاقيات كامب ديفيد، ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل. وكلنا ثقة ويقين لا يتزعزع بأن مصر العربية ستحطم قيودها وتتحرر من أغلالها. وستعود إلى أصالتها مع أمتها العربية لدحر أشرس غزوة استعمارية عنصرية استيطانية فاشية طامعة تداهم وجودها في العصر الحديث.

بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية

ومحاولة احتوائها بعد اتفاقية كامب ديفيد

في العقد الثاني من هذا القرن صدر كتاب لمؤلف يهودي هو «نارسيس لغن» بعنوان «خمسون عاماً من التاريخ» ، وصف فيه الطائفة اليهودية بمصر في ذاك الوقت بقوله «تتألف الطائفة اليهودية في القاهرة من / ١٥ / ألف نسمة ، وتتشكل من العناصر المتباينة . فهي تضم يهوداً من مختلف الجنسيات ، يتكلمون لغات ولهجات متعددة .. وأبرز العناصر اليهودية وأهمها هو العنصر المحلي ، فهو أكثر الفئات اليهودية ثراء ، ومن ناحية المذهب ، فإن أغلبية اليهود من العنصر (السفاردي) . فبينما طائفة القرائين تبلغ مائة عائلة وتتمتع بوضع مادي مرتفع ، فإن أتباع المذهب (الاشكينازي) يبلغون خمسمائة عائلة ، من أفقر يهود مصر . وفي الاسكندرية كان تعداد اليهود / ١٤ / ألفاً وأكثرهم من

الوافدين من روسيا ورومانيا واليمن وتركيا، جاؤوا جميعاً ليجدوا ملجأ يكفل لهم إمكانية التطور وحرية العمل. وواضح أنهم كانوا يعيشون في أمن وطمأنينة لولا الذي وقع في تاريخ يهود العالم من انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي في مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧ حيث كان من الطبيعي والصهيونية تستهدف انتزاع قطر عربي لنفسها - فلسطين - أن توجه الكثير من نشاطها إلى اليهود المنتشرين في شتى الأقطار العربية، وأن تعمل على نسف انتمائهم إلى هذه الأقطار، ليصبحوا مع الزمن إما مهاجرين إلى اسرائيل وإما أعواناً لاسرائيل حيثما كانوا في أي بلد عربي. ونحن لا نجزم أن الصهيونية قد جندت كل يهودي في كل قطر عربي، ولكن الصهيونية هي التي بدأت بممارسة النشاط بين اليهود العرب. وهي التي حفرت عامدة الهوة التي بينهم وبين الأقطار التي كانوا يعيشون فيها وينتمون إليها، لأن هذا جزءاً من تفكيرها ونشاطها الذي تمارسه مع يهود العالم كله.

يقول تيودور هرتزل في خطبة افتتاح المؤتمر الصهيوني العالمي الأول «إننا هنا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية». والبيت الذي كان على المؤتمر الصهيوني أن يضع حجر أساسه والذي

أشار إليه «هرتزل» هو فلسطين العربية- بعد اغتصابها من أهلها واجلائهم عنها. وفي سبيل تكوين هذا البيت اتفق **الصهيونيون على الإجراءات التالية:**

١ـ تنظيم هجرات يهودية واسعة النطاق إلى فلسطين.

٢ـ محاولة الحصول على اعتراف دولي بشرعية التوطن في فلسطين.

٣ـ اغراء يهود العالم للانضمام إلى الحركة الصهيونية.

٤ـ إقامة فروع للمنظمات الصهيونية في بلاد العالم تقوم بتجنيد القادرين وجمع الأموال بغية تحقيق هذه الأهداف.

وعلى هذه الأسس بدأت الصهيونية العمل ولجأ زعماء الحركة الصهيونية والداعون إليها إلى حكام البلاد التي لها صلات مباشرة بفلسطين العربية.

ذهبوا إلى القيصر (غليوم الثاني). حيث قابله (هرتزل) في القسطنطينية عام ١٨٩٨ باعتبار أن للقيصر أحلاماً قدسية في الشرق. ولكن المقابلة لم تثمر عن شيء. وبالرغم من اللقاء الثاني، والذي تم بين القيصر وهرتزل في

أوروبا ، فإن القيصر أصر على رفضه نظراً لأن الاشتراك مع الصهيونيـة في اتفـاق بخصوص فلسطيـن ستعتبـره الإمبراطوريـة العثمانيـة اعتداء علـى سيادتها ، والقيصر الألماني غير مستعد أن يدخل في صراع مع السلطان العثماني .

وعلى أثر ذلك قررت الصهيونية أن تتجه إلى السلطان العثماني مباشرة ، وتوصل (هرتزل) إلى مقابلته عام ١٩٠١ . وفي هذه المقابلة حاول الزعيم الصهيوني أن يضرب للسلطان علـى وتـر حساس هو أن يتولـى إصلاح الميزانيـة التـي كانت على وشك الانهيار في ذلك الوقت ، ولكنـه فشل في مساعيـه . إزاء هذا الفشل نقلت الصهيونيـة نشاطها إلـى بريطانيا ، والتي كانت لها في ذلك الوقت تطلعات استعمارية واسعة النطاق في منطقة الشرق الأوسط . وكانت تحتل مصر وتقبض على زمام الأمور فيها وتلعب بالحكام كيفما تشاء .

ففي عام ١٩٠٢ دخلت الصهيونية العالمية في مباحثات مع الحكومـة الإنجليزيـة بقصد إقناعها بالموافقـة علـى منحها جزءاً من شبه جزيرة سيناء لتقيم عليه (الوطن القومي) .

ولعلها اختارت ذلك لأن سيناء هي جزء من مصر التي تحتلها إنجلترا. وأن سيناء -بالنسبة للصهيونية- تعتبر أقرب مكان إلى فلسطين يقع تحت النفوذ البريطاني وأقرب نقطة للوثوب على فلسطين حين تتهيأ الفرصة . إضافة إلى بعض الذكريات الدينية والتي لهم في هذا المكان . وكان المسؤولون في بريطانيا مستعدين في ذلك الوقت لسماع مطالب الصهيونية .
فعلى أثر الاضطهاد الذي ذهب ضحيته الأعداد الكبيرة من اليهود في أوروبا، هاجر كثير منهم إلى بريطانيا. حيث أحست بريطانيا بضغط هذا العدد المتزايد من اليهود عليها وما يجره ذلك من مشكلات، أهمها المشكلات الاقتصادية. ولهذا وجهت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة بهجرة الأجانب دعوة في ٢٢ تشرين الأول ١٩٠٢ إلى هرتزل باعتباره زعيم الصهيونيين ليعرض عليها ما يراه كفيلاً بحل مسألة الهجرة اليهودية المتزايدة إلى بريطانيا . وقد وصل هرتزل إلى بريطانيا وقابل عدداً كبيراً من المسؤولين البريطانيين ، من بينهم بعض اليهود الإنجليز المتعاطفين مع الصهيونية والمتبعين مسيرتها . وقد أسفرت مقابلاته مع (جوزيف تشمبرلن) وزير المستعمرات واللورد (لانسيدون) وزير الخارجية عن مشروع عرف باسم «مشروع العريش» يقضي بمنح اليهود حق الامتياز على الأراضي الواقعة في شبه جزيرة سيناء

والتي تحيط بمنطقة العريش، في مساحة تبلغ ٦٣٠ ميلاً مربعاً. ويرجع نجاح هذا الاتفاق إلى النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به صهيوني بريطاني هو (ليوبولد جرينبرج) عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية. وكانت بداية محاولة تنفيذ هذا المشروع، رسالة توصية تسلمها (ليوبولد جرينبرج) من وزارة الخارجية البريطانية لتقديمها إلى اللورد (كرومر) المندوب السامي البريطاني في مصر في ذلك الوقت وللتفاهم معه بشأن مفاتحة الخديوي في أمر هذا المشروع.

ووصلت إلى مصر لجنة عرفت باسم (اللجنة الصهيونية) كان هرتزل ضمن أعضائها. وقابلت اللورد كرومر الذي اتفق معها على تقديم المشروع للخديوي. وما إن وافق الخديوي (عباس حلمي) الثاني مبدئياً على المشروع، حتى أرسل اللورد كرومر مندوباً عنه للاشتراك مع اللجنة الصهيونية، التي ذهبت إلى العريش لدراسة المنطقة على الطبيعة والبحث في مدى إمكاناتها وملاءمتها للاستيطان الصهيوني الجماعي.

وكان من المقرر إذا ما أسفرت نتيجة الدراسة الميدانية عن صلاحية المنطقة أن يحصل الصهيونيون على امتياز إدارتها إدارة ذاتية تحت السيادة البريطانية لمدة /٩٩/ عاماً.

ولقد سجل تيودور هرتزل ما حدث يوماً بيوم خلال هذه الفترة في مذكراته، التي تبدو غير مرتبة الأفكار ومضطربة **وقد جاء فيها:**

القاهرة في ٢ نيسان- «كان أمس يوماً خاوياً. لا أدري إذا كان ذلك اليوم طيباً أم سيئاً بالنسبة لنا. فمشروعي عن حق الامتياز في منطقة العريش كان جاهزاً وموافقاً عليه ولكن ماذا سيكون تأثيره على الحكومة المصرية..».

القاهرة ٣ نيسان- «... إن اتساع رقعة الإقليم الذي طالبنا به هي نقطة الاعتراض الأساسية. إنهم يريدون إعطاءنا أراضي. ولكنهم لا يريدون إعطاءنا إقليماً .. ولكننا لا نقبل إلا الحصول على إقليم موحد.. إننا لسنا من المضاربين العقاريين مثل الذين تجدونهم في مصر ...».

وفي ربيع عام ١٩٠٣ عادت البعثة من منطقة العريش إلى القاهرة بنتائج مبشرة. وذهب تيودور هرتزل وهو مملوء بالأمل، تشجعه وعود المساعدة التي منّاه بها عدد ليس بقليل

من الماليين اليهود المقيمين في القطر المصري وبخاصة في الاسكندرية.

وتحدد الموعد لمقابلة اللورد كرومر. وذهب هرتزل إليه وهو يفرك يديه من السرور. ولكن فجأة أعلنت الحكومة المصرية أنها سوف تعيد النظر في الأمر. ثم قررت أنها لا تستطيع منح هذا الامتياز للصهيونيين على أساس أن المنطقة المقترح استيطانها جرداء قاحلة، ليس بها ماء وهي قطعاً ستحتاج إلى مياه النيل، في وقت تحتاج فيه البلاد أشد الحاجة إلى كل قطرة من مياهها.

لقد أسقط في يد الصهيونيين ووقع النبأ على تيودور هرتزل كالصاعقة. وتناثرت أمانيه في الفضاء. فتوقفت المباحثات لأن انجلترا لقيت معارضة مصرية حقيقية إذ استطاعت أن تحس بشعورها الفطري والعفوي أن الهدف الحقيقي والأساسي للصهيونية كان إقامة وطن صهيوني.

لقد ابتهجت العائلات الرأسمالية اليهودية الشهيرة في مصر بوصول هرتزل، فقد كان وصوله تبشيراً بقيام حركة صهيونية سياسية تهدف إلى احتلال فلسطين وتشريد أهلها من العرب وإزاحتهم عنها وإقامة وطن

الصهيونية فيها.. وذلك ببذل مزيد من الجهد للتركيز على امتلاك أرض فلسطين، وإعداد الهجرات اللازمة للسفر، وتوفير الأموال والمثقفين والرعاية للمهاجرين. وإقامة المستعمرات الصهيونية.

وشهدت مدينة الاسكندرية بداية النشاط فقد بدأت التحركات الأولى لهذا النشاط عام ١٩٠٨، عندما أسس عدد من يهود المدينة جمعية صغيرة باسم (بني صهيون) أعلنت بصراحة كاملة تبنيها لبرنامج مؤتمر (بال الصهيوني). وترأس هذه الجمعية الدكتور (دافيد) وضم مجلس إدارتها (دافيد إيديلوفيتش، سيون شغيدر، براونشتين، تراجان، ماركوبيهار). ولم ينقض عام على تأسيس هذه الجمعية، حتى قامت إلى جانبها جمعية ثانية عرفت باسم (زائير زيون) وكان رئيسها (سيمون زلوتان) ولم تلبث جمعية «بني صهيون» ان انضوت تحت لوائها توحيداً للنشاط الصهيوني.

وكان نشاط هذه الجمعية محصوراً في بداية الأمر في دائرة ضيقة، ولذلك كانت تعقد اجتماعاتها في بعض المناسبات مثل الاحتفال بذكرى (هرتزل) في منازل أعضائها. غير أن نشاطها سرعان ما امتد واتسع وانضم إليه عدد كبير من يهود المدينة. فبدأت تنظم المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات

التي تدعو إلى تحقيق أهداف «المنظمة الصهيونية العالمية». واتخذت من صالة «بت عاهام» بمعبد «الياهو حنابي» ميداناً لدعوتها.

وحينما اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ وحتى يوم ٥ كانون الأول ١٩١٥. بلغ عدد المهاجرين الذين وطئت أقدامهم أرض ميناء الاسكندرية ١١٢٧٧ مهاجراً يهودياً، وصفهم «إيلي ليفي أبو عسل» وهو أحد الكتاب اليهود المصريين في كتابه «يقظة العالم اليهودي» بأنهم «وصلوا إلى مصر وهم يطوون أحشاءهم على الطوى ويتقلبون على جمر الغضا، فرفلوا في بحبوبة النعيم والسؤدد.».

وبمجرد أن تدفق هذا السيل من المهاجرين اليهود تشكلت لجنة من كبار الرأسماليين من أبناء الطائفة اليهودية في مصر باسم «لجنة إغاثة المهاجرين الفلسطينيين الروس»، اشترك فيها حاخام الاسكندرية «اليلند بيرجولا» ونائبه الحاخام «ابراهام أبيخزير». وسارع «أدجار ساويرس» رئيس الطائفة بالمدينة بالسفر إلى القاهرة حيث قابل السلطان (حسين كامل) ورئيس وزرائه (حسين رشدي)، اللذان أبديا كل عطف تجاه اللاجئين من اليهود، حيث فتحت لهم منطقة (القباري والبلدية في الشاطبي ومبنى

الحجر الصحي). وحين ازدادت أعدادهم وضعت (محطة ودار المحافظة في رأس التين) وغيرهما من الأماكن الحكومية تحت تصرفهم.

وهذه صورة شاهدها صحفي يهودي عاش في تلك المناطق، حيث أطلق عليها «معسكرات التحرير». يقول هذا الصحفي في مقال نشر بمجلة «مصر الاسرائيلية» في عددها الصادر في ٣١ كانون الثاني ١٩١٥:

« يعيش في منطقة القباري نحو ١٦٠٠ نسمة يتكلمون أربع عشرة لغة مختلفة، وتستخدم اللغة العبرية وسيلة للتفاهم بينهم، والمكان يشبه قرية مستديرة الشكل، وهي مسوَّرة ضماناً للأمن وتحتوي على عدة منازل ومطابخ. وقد أتاح لهم المصريون أن يعيشوا في أمان وأن يقيموا شعائرهم بحرية. ولذلك فقد بنوا لهم معبداً ومستشفى فضلاً عن أن المكان صحي وملائم للمعيشة وبه حدائق خضراء وطرقات مرصوفة... كذلك ساعدت الحكومة المصرية على إقامة المدارس، فأقيمت مدرسة في القباري تضم ٢٥٠ تلميذاً، ومدرسة في (المفروزة) تضم ٦٠ تلميذاً، وأخرى في (الورديان) بلغ عدد تلاميذها ٣٠٠ تلميذ وكانت تتولى الاشراف عليها (فيلكس منشه). كما أقامت (ديللا بيرجولا) زوجة الحاخام الأكبر ورشة للحياكة

والأشغال اليدوية. كما وصلت الآنسة (لاندو) التي كانت تعمل مديرة لمدرسة (ايفيلين دي روتشيلد) للبنات في القدس لافتتاح مدرسة في منطقة (الورديان) تضم ٤٠٠ تلميذاً، وقد كانت الدراسة تتم فيها باللغة العبرية. هذا بالإضافة إلى المدرسة التي أقيمت في وسط مدينة الاسكندرية والتي كانت تضم ٣٢٠ تلميذاً ويتولى إدارتها الدكتور (بوجراتشوف).

والواقع إن هؤلاء اللاجئين عاشوا في الاسكندرية في رغد من العيش، إلى أن غادر بعضهم بدوافع صهيونية إلى فلسطين في عام ١٩١٨.

ومع أن المنظمة الصهيونية العالمية، والتي كان يرأسها (وايزمن) بعد وفاة (هرتزل) في عام ١٩٠٥، قد أعلنت الوقوف موقف الحياد في وقت الحرب، إذ ينتمي أعضاؤها إلى دول المعسكرين، فإن فريقاً من اليهود أعلن عن رغبته في الانضمام إلى جنود الحلفاء. وتزعم هذه الفكرة الصهيوني «يوسف ترومبلدور» معتقداً أن اتخاذ هذا الموقف سيزكي مطالب الصهيونية بعد الحرب في حالة انتصار الحلفاء.

ففي آذار عام ١٩١٥ دعت لجنة اللاجئين بالاسكندرية إلى اجتماع حضره نحو مائتي شاب. وتناقش الحاضرون بشأن

تكوين فرقة يهودية تنضم للقوات البريطانية شريطة أن تحارب في الجبهة الفلسطينية. وتوجه وفد منهم يضم «يوسف ترمبلدور، ز ليغونتان، زجالاسكن، م. مارجولي، فلاديمير جابو تنسكي لمقابلة الجنرال (ماكسويل) قائد القوات البريطانية في مصر. **وحضر المقابلة (موسى قطاوي) رئيس الطائفة اليهودية في القاهرة في ذلك الوقت**. واستقبل القائد العام البريطاني في مصر الوفد بالترحاب. واقترح عليهم تكوين فرقة لإرسالها إلى تركيا، إلى أن يتيسر فتح جبهة في فلسطين. ولقد عين (باترسون) قائداً لهذه الفرقة المعروف بتعاطفه الشديد مع الصهيونية وبأنه كان صديقاً حميماً للصهيوني الشهير (زانجويل). ولقد ضمت هذه الفرقة ٥٠٠ متطوع من بينهم ٣٥٠ من اليهود الذين لجؤوا إلى مصر و١٥٠ من يهود الاسكندرية. وقد سميت بفرقة راكبي البغال.

كان جنود هذه الفرقة يلبسون قبعات عليها (نجمة داود)، ولها علم عليه النجمة أيضاً. ولقد باركها الحاخام الأكبر (ديللا برجولا) ووزع عليها كتيبات باللغة العبرية. هذا ولقد صدر الأمر بتسريحها في آذار عام ١٩١٦ بعد أن أدت خدمات كبيرة أثناء حملة (غاليبولي).

وفي ٥ آب ١٩١٧ تكون الفيلق اليهودي في لندن

للمساهمة في العمليات الحربية بفلسطين. واشترك في هذا الفيلق ١٢٠ جندياً من أفراد فرقة راكبي البغال. ومر الفيلق على مدينة الاسكندرية في شهر آذار عام ١٩١٨ وهو في طريقه إلى فلسطين فاستقبله يهود المدينة استقبالاً حافلاً.

نشاط اليهود الاجتماعي

عاش اليهود في عهد السلطان حسين كامل عصراً ذهبياً. فأنشؤوا مؤسساتهم الخاصة لدعم أوضاعهم الاقتصادية. كما منحتهم الحكومة المصرية قطعة أرض مجاناً في القاهرة لبناء مستشفى حيث افتتحه الحاخام الأكبر في عام ١٩١٦.

وفي عهد الملك (فؤاد) ١٩١٧- ١٩٣٦ رسخت أقدام اليهود في مصر وفتحت أمامهم جميع الأبواب، حتى أنه في عام ١٩٢٤ عرفت مصر وزيراً يهودياً للمالية هو (يوسف قطاوي). كذلك توصل عدد من كبار الرأسماليين اليهود إلى أن يحتلوا مقاعد في مجلس النواب والشيوخ. وبالرغم من أعدادهم القليلة فقد استطاعوا السيطرة في مجالات المال والاقتصاد، فأنشؤوا كثيراً من الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية، كما كان منهم عدد غير قليل من كبار ملاك الأراضي.

فمن الناحية الدينية وبعد مرور أربعين عاماً على تأسيس محفل «بني بريت» في نيويورك عام ١٨٤٣ ، أقيم أول محفل يهودي في مصر باسم محفل (ابن ميمون) . وقد أسس هذا المحفل عدداً من اليهود (الاشكناز) . وأعلنوا عند تأسيسه أن هدفهم الأساسي هو لم شمل الطائفة وتركيز جهودها . وقد تم افتتاح المحفل يوم ١٦ كانون الثاني ١٨٨٧ . في حفل كبير حضره مندوبان عن اللجنة التنفيذية بشيكاغو هما : (سيجسموند زيمل وسيجسموند برجل) . وقد بدأ المحفل في مباشرة نشاطه فأنشأ صندوقاً للمساعدة وكذلك مدرسة . وحين بدأت مدارس (الاليانس) اليهودية العالمية بإقامة مدارس لها في مصر ، أخذ المحفل يدعم جهودها بالمال . وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل (لويس جرنبرج) . وجدير بالذكر أنه في عام ١٩٤٤ اختار أعضاء المحفل (حاييم وايزمن) رئيس المنظمة الصهيونية العالمية رئيساً شرفياً له .

وثاني المحافل اليهودية التي أنشئت في مصر محفل «الياهو حنابي» الذي تأسس بالاسكندرية في عام ١٨٩٢ ، وكان (موريس رومانوبك) أول من تولى رئاسته . وقد أكد هذا المحفل أن من أولى أهدافه الدفاع عن المصالح العامة . وقد

أنشأ مدرسة في الاسكندرية ثم أقام عام / ١٩١٤ / «ليسيه الاتحاد اليهودي للتعليم». ومن أبرز من تولى رئاسته في عام / ١٩٤٢ / الصحفي اليهودي (ايلي بوليتي) الذي كان يعمل رئيساً لمكتب جريدة المصري في الاسكندرية. وفي ذات الوقت كان عضواً هاماً من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة وممثلاً لها في الاسكندرية.

وثالث المحافل التي تأسست في مصر محفل القاهرة (بني بريت) الذي أقامه العنصر السفاردي من طائفة الربانيين. وافتتح رسمياً في ١١ / نيسان / ١٩١١ وكان يحمل نفس الشعارات التي أعلنها محفل (ابن ميمون). وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل (ايلي باروخ). وبلغ عدد أعضائه العاملين في بداية الأمر (٢٧) عضواً. وازداد إلى / ٥٦ / عضواً عام ١٩١٣، ثم ١١٦ عضواً عام ١٩١٧، ثم ١٢٠ عضواً في عام ١٩٣٨. وإذا أخذنا بالاعتبار أن الانضمام لعضوية هذا المحفل تتم بعد اختيار دقيق ووفق شروط عديدة مشددة، منها الإيمان الشديد بالمبادىء الصهيونية، لاتضح لنا أن هذا المحفل كان من أخطر المحافل اليهودية تزمتاً وعنصرية في ذلك الوقت. إضافة للمحافل الأُخرى التي تأسست في المحافظات، كمحفل (ماجن ديفيد) بالمنصورة

ومحفل (أوهيل موشى) بطنطا ومحفل (اسرائيل) ببور سعيد.

لقد كان من الطبيعي وتحت ستار المحافل والمعابد التي تأسست في مصر أن تنمو جرثومة الصهيونية لتفتك بفكرة الولاء من مصر إلى الصهيونية.

لقد بلغ عدد المعابد اليهودية خلال النصف الأول من القرن العشرين حوالي /٢٩/ معبداً، أهمها (معبد الاسماعيلية الكبير) «شعار هاشميم» الذي قام بوضع حجر أساسه عام / ١٩٠٥ /فيتا موصيري، في وسط القاهرة- بشارع عدلي. والمعبد الاشكينازي في شارع المنسي، بحي الظاهر بالقاهرة والذي افتتح في ١٩ / أيار / ١٩١٢.

ومعبد (اسهايم) في حي (غمره) عام ١٩٠٠ والذي أسسه (باروخ حنان)، ومعبد (بن عزرا) بمصر القديمة ومعبد (باعاد اسحاق) الذي أسسه (زكي كرايم) في عام / ١٩٢٥ / في حي غمره. وكذلك معبد فيتالي حجار بمصر الجديدة، ومعبد حلوان، ومعبد راب اسماعيل، ومعبد راب يعقوب، ومعبد الاستاذ، ومعبد ابن ميمون، ومعبد تركيا، ومعبد تلمود توراه، والمعبد البرتغالي، ومعبد راث حاين كابوسي، ومعبد المعادي. وغيرها..

أما في الاسكندرية التي كانت تتركز فيها عائلات يهودية رأسمالية، فقد أقيم فيها عشرون معبداً، معبد (الياهو حنابي) الذي أعيد بناؤه عام / ١٨٥٠ / بعد هدمه في أثناء الحملة الفرنسية على مصر. ومعبد (عزوز) الذي أعيد بناؤه بعد سقوطه عام / ١٨٥٣ /، ومعبد (زراديل)، ومعبد (منشه) الذي أقامه البارون يعقوب منشه، ومعبد (جرين) الذي أقامه ابراهم جرين ومعبد (يعقوب) ساسون الذي دعا إلى بنائه جاكوب سادسون عام / ١٩١٠ / في حي جليمو نوبلو. ومعبد (كاسترو) الذي أوصى موسى كاسترو بمبلغ أربعة آلاف جنيه فأقيم عام / ١٩٢٠ / بحي محرم. ومعبد (شعار تافيلا) بحي كامب شيزار عام / ١٩٢٢ /، ومعبد (كورفيوث) ومعبد (أبي قير) ومعبد (حبار) ومعبد (تساح اسرائيل).

كما انتشرت معابد في مختلف المدن أمثال:

١ - معبد (سيروس) بمدينة دمنهور، معبد (كفر الزيات) بمدينة كفر الزيات، ثلاثة معابد في (طنطا) أقدمها ما يعرف «بكنيس المغاربة». وأما الآخران فأقام أحدهما (نجور موتون) عام / ١٩٠٨ /، وأقام الثاني (لونابوتون) عام / ١٩٢٤ /.

٢ـ معبد بمدينة الزقازيق أقامه (هارون جباي) في العشرينات.

٣ـ معبدان بمدينة المنصورة أقام أحدهما (ابراهيم حسان) قبيل بداية القرن العشرين. وأقام الثاني (نحلوف كوهين) عام / ١٩٠٨ /.

٤ـ معبد (سوكات شالوم) بمدينة بور سعيد، إضافة لمعبد حديث أقامته عائلة (بينان).

٥ـ معبد بمدينة المحلة الكبرى يعرف باسم (كنيس الاستاذ).

٦ـ معبد بمدينة (ميت غمر) أقامه كليمان باردو.

لقد عنى اليهود بإقامة المدارس لطائفتهم لتنشئة أجيالهم نشأة خاصة بهم، بعيدة عن كل انتماء وطني وقومي لمصر. وكانت تدير هذه المدارس «لجنة المدارس» والمؤلفة من / ١٢ / عضواً. أما مصدر تمويلها فهو الاعانات التي يحددها مجلس الطائفة اليهودية، وهذه تقدر بحوالي (٥٠٪) والتي كانت تفرض على اليهود القادرين وكذلك (٥٠٪) من الناتج الصافي لدخول المعابد وحصيلة التبرعات. وإلى جانب المدارس كانت هناك «جمعية نقطة اللبن»، التي

بدأت بفكرة تقديم وجبة إفطار لطلبة المدارس اليهودية، ثم تطورت إلى تقديم المعونات المالية والغذائية.

وإلى جانب المدارس المتعددة قامت مراكز للتدريب المهني في القاهرة والاسكندرية لتدريب العمال على الحرف الدقيقة، مثل الحياكة والميكانيك والأحذية وتجليد الكتب وصياغة المعادن والنجارة والحدادة وصناعة الرخام والحفر وصنع الآلات الموسيقية.

كما امتد نشاط اليهود إلى مجال الثقافة والفن ففي عام /١٩٢٥/ تم تأسيس جمعية (مصر للدراسات التاريخية اليهودية). وكان على رأس هذه الجمعية الحاخام (حايم ناحوم) من الناحية الشكلية، أما من الناحية الفعلية فإنه (يوسف قطاوي). ولقد أصدرت هذه الجمعية الكثير من النشرات والكتب التي تحث على إيقاظ المشاعر القومية اليهودية. ومن أبرز أعضاء هذه الجمعية الدكتور (الفريد يلوز) الذي كان مديراً لإدارة الترجمة بوزارة الزراعة في مصر، ومحرراً في جريدة (البورص اجيسيان) والذي أصبح في عام / ١٩٣٦ / سكرتيراً عاماً للجمعية، وهو الذي ترجم إلى العربية كتاب الدكتور (هرتز) حاخام انجلترا الأكبر

تحت عنوان «في الفكر اليهودي». كما كان من الأعضاء البارزين في هذه الجمعية كلّ من (جاك هو يفلر ومراد فرح والدكتور اسرائيل ولغنسون).

وفي عام /١٩١٢/ أسس بعض الفنانين اليهود جماعة باسم (الجماعة الفنية اليهودية) بالقاهرة، برئاسة (جوزيف ونيشتين) الذي كان عضواً في مجلس الطائفة الاشكنازية وأحد الأعضاء المهمين في (محفل بني بريت). وقد نمت هذه الجماعة وتطورت. ومن ناحية أخرى كان مجلس الطائفة بالقاهرة ينظم دروساً مجانية في صالة المكتبة (بمعبد الاسماعيلية) وفي حي (الظاهر) للتلاميذ اليهود الذين يدرسون في المدارس غير اليهودية لتلقينهم اللغة العبرية والتاريخ اليهودي. وقد شهدت هذه الصالة سلسلة طويلة من المحاضرات ألقاها (ليون باسان) الذي كان مندوباً في مصر للوكالة اليهودية لشؤون الهجرة، وعضو مجلس المدارس الاسرائيلية وأحد رؤساء محفل القاهرة (بني بريت). وهي محاضرات تتناول الدور الذي لعبه اليهود عبر التاريخ، مجدداً للأفكار الصهيونية ومروجاً لمبادئها.

وفي مجال الخدمات الاجتماعية لأبناء الطائفة انتشرت الجمعيات التي هيمن عليها كبار الرأسماليين من اليهود

الصهاينة ومدوها بالعون المادي والأدبي بحيث أصبحت مراكز لنشر الدعوة الصهيونية. ولإيجاد جيل من اليهود المؤمنين بقضية الوطن القومي الصهيوني. **ومن هذه الجمعيات في القاهرة**

١ـ جمعية (نجور حوليم) التي تأسست عام / ١٩٠٩ / لتقديم الرعاية الطبية للمرضى اليهود المحتاجين.

٢ـ الاتحاد الاسرائيلي بهليو بوليس عام / ١٩٢٢ / لخدمة اليهود المقيمين في مصر الجديدة.

٣ـ اتحاد الشبيبة اليهودية في مصر عام / ١٩٣٥ / برئاسة الدكتور الفريد يللوز.

٤ـ جمعية (باتان باستير). والجمعية الاسرائيلية لحماية الفتيات اليهوديات، عام / ١٩٣٣ /، بهدف تزويج الفتيات اليهوديات وتدبير المهور لهن.

٥ـ مركز توزيع الأدوية على الفقراء من اليهود عام / ١٩٤٢ /، والذي كانت تشرف عليه مدام فيكتور هراري بشارع الصقالبة بحارة اليهود.

٦ـ ملجأ ابن ميمون للعجزة عام / ١٩٣٤ /.

أما الاسكندرية فلقد شهدت العديد من الجمعيات أيضاً ومنها

١ـ الجمعية الخيرية الاسرائيلية بالاسكندرية عام / ١٨٨٥ /.

٢ـ المبرة الاسرائيلية للمساعدات المدرسية للغذاء والكساء / ١٨٩٤ / والتي كانت تساعد على نشر اللغة العبرية.

٣ـ جمعية (نجور حوليم) عام / ١٩٠٩ / فرع من جمعية القاهرة.

٤ـ مبرة حساء المرضى الاسرائيلية عام / ١٩١١ / وهي جمعية كانت توزع الغذاء والحليب على المرضى اليهود.

٥ـ جمعية سيدا كاباسيتر عام / ١٩١٣ / لتوزيع المعونات للعائلات اليهودية المحتاجة.

٦ـ جمعية الأمومة الاسرائيلية عام / ١٩١٤ / لمساعدة الأمهات اليهوديات الفقيرات على الوضع.

٧ـ جمعية نقطة اللبن عام / ١٩١٧ / لتوزيع وجبة افطار لتلاميذ الطائفة اليهودية.

٨ـ الجمعية الخيرية لليهود الاشكنازي عام /١٩٣٠/.

٩ـ ملجأ العجزة عام / ١٩٣٠ / والذي أقيم بشارع محرم للعجزة من اليهود.

هذا ولقد أبدى زعماء الطائفة اليهودية اهتماماً واضحاً بالتربية الرياضية، حيث تشكلت في الاسكندرية جمعية (المكابي الرياضية) عام /١٩١٠/ والتي تحولت إلى (الاتحاد اليهودي الرياضي والأدبي المكابي) وفي القاهرة ساهم عدد من الرأسمالين اليهود الصهاينة في إنشاء نادي (المكابي) ومن بينهم (سلفاتور شيكوريل) الذي تولى رئاسته لعدة مرات أعقبه بعدها عام /١٩٣٠/ (ايزاك امييل) الذي كان من أشد الصهيونيين حماساً للصهيونية. ولم يكن هدف نادي المكابي الاهتمام بالرياضة، إنما أعلن في برنامجه (إيقاظ الوعي القومي اليهودي وتنمية الروح المعنوية وتقوية أبدان الشبيبة وخلق إحساس التضامن في نفوسهم).

لقد استغل القائمون على هذا النادي الفرصة ليعمقوا في نفوس الأعضاء الشبان الايمان بأن فلسطين هي الوطن القومي لليهود. وليشجعوهم على دراسة اللغة العبرية التي ستصبح لغة دولة المستقبل بالنسبة لهم.

كما أنشأ نادي (المكابي) في القاهرة والاسكندرية جماعات للكشافة كان أفرادها يشتركون في جمع التبرعات من أجل (الوطن القومي) والصندوق اليهودي التابع للوكالة اليهودية .

نشاط اليهود الصحفي

كان لليهود صحفهم ومجلاتهم الخاصة بهم والتي بدؤوا يصدرونها منذ نهاية القرن التاسع عشر . حيث استغلت بادىء الأمر للانفصال عن المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه لتنطلق في مرحلة متقدمة إلى بث الأفكار الصهيونية والمناداة بالوطن القومي في فلسطين العربية .

ففي عام /١٩١٧/ أسست الجالية اليهودية أول صحيفة لها تحت اسم (النهضة اليهودية) والتي استمرت في الظهور لمدة ثلاث سنوات ، اختفت بعدها لتحل محلها (المجلة الصهيونية) التي كان يشرف عليها ويديرها المحامي الصهيوني (ليون كاسترو) ، ومن بعده (جاك موصيري) . ولقد ظلت هذه المجلة تصدر لأكثر من خمس سنوات ظهرت خلالها مجلتان يهوديتان أسبوعيتان أولاهما (مجلة اسرائيل) بثلاث طبعات العبرية والفرنسية والعربية ، وثانيهما (مجلة

الفجر) التي أخذت تروج على صفحاتها مبادىء الحركة الصهيونية. وفي عام /١٩٣٥/ ظهرت مجلة أسبوعية بعنوان (كاديميا)، غير أنه توقفت بعد عامين لخسائرها المالية وذلك في آب ١٩٣٧. وفي مدينة الاسكندرية أصدرت الطائفة اليهودية منذ عام /١٩٠١/ أول جريدة لها باللغة الفرنسية هي (الرسول الصهيوني) التي غير اسمها إلى (مباسرت زيون). وكانت هذه الجريدة متأثرة إلى حد بعيد بمبادىء الحركة الصهيونية.

كما ظهرت في عام / ١٩١٣ / مجلة «مصر الاسرائيلية» باللغة الفرنسية. وكانت تصدرها «جماعة أنصار الثقافة العبرية». وقد ظلت هذه المجلة التي كان يتولى رئاسة تحريرها «أوجو فرفارا» تصدر بانتظام حتى عام / ١٩١٨ /. وفي عام / ١٩٣١ / أصدر (البير ستراسلسكي) رئيس فرع حزب التصحيحيين في مصر وأحد غلاة الصهيونيين جريدة (الصوت اليهودي) بالفرنسية. وكان يقوم بتمويل هذه الجريدة عدد من كبار الرأسماليين اليهود، كما كانت تحظى بدعم وتشجيع حاخام الاسكندرية (دافيد براتو). وفي عام / ١٩٣٤ / أصدر الصحفي اليهودي الصهيوني (سعد

مالكي) مجلة (الشمس) باللغة العربية. وكان لهذه المجلة الأسبوعية اتجاهاتها الصهيونية البارزة والواضحة .

وبعد ذلك بعامين أي في عام / ١٩٣٦ / أصدر (جاك رابان) جريدة (المنبر اليهودي)، وهي الجريدة التي كانت بالفعل منبراً للحركة الصهيونية. وجاك رابان الذي يقيم الآن في دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) ويعمل في صحافتها الناطقة باللغة الفرنسية كان من أشد المتحمسين للحركة الصهيونية، ومن المساهمين في الجمعيات والمنظمات الصهيونية. وقد تعاون في ذلك مع (البير ستراسلسكي)، كما ساهم بالكتابة في مجلتي (الفجر) و (اسرائيل) بالإضافة إلى أنه كان يشترك في تحرير الجرائد المصرية التي تصدر باللغة الفرنسية كجريدة (البورص اجبسيان) و (جريدة الاحد) و(الفنارة المصرية) و(الوطن). كما كان من مؤسسي (رابطة الصحفيين) في مصر والسكرتير العام لها .

والواقع أن جريدة (المنبر اليهودي) كانت أخطر الجرائد الصهيونية وأعمقها أثراً على يهود مصر. ولقد لعبت دوراً فعالاً في بث الدعوة الصهيونية بين أبناء الطائفة اليهودية. وبخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية، أي في مرحلة الاستعداد للانقضاض الكامل على أرض فلسطين

العربية واستلابها من أصحابها الاصليين. وامتلأت صفحات الجريدة بالدعوة السافرة إلى إقامة الوطن القومي الصهيوني، وتجميع كافة القوى والامكانات من أجل بلوغ الأهداف الصهيونية. فتَحْتَ عنوان «حل» نشرت في عددها الصادر في ١٢ / نيسان / ١٩٤٢ مقالاً (لجاك هويفلر) عضو جمعية مصر للدراسات اليهودية التاريخية، أيَّد فيه موقف (ليون كاسترو) رئيس المنظمة بمصر عندما نادى بوجوب تطبيق قرار الإعارة والتأجير على اليهود في فلسطين، وهو القرار الذي أصدره الكونجرس الأمريكي عام / ١٩٤١ / و (خول) بمقتضاة للرئيس الأمريكي حق تقديم الأسلحة والمعونات للبلاد التي يرى أن الدفاع عنها يعد أمراً حيوياً لامريكا. وقال (هويفلر) (أن تطبيق هذا القرار أصبح ضرورة واجبة بالنسبة للشعب اليهودي كي يعيد بناء فلسطين على نحو سريع ونهائي).

وفي ١١ / تشرين الأول / ١٩٤٤ كتب (جاكوب بن زيفي يقول: (إن اليهود كل اليهود، يهتمون إلى أقصى مدى بتطور الشرق، مهد أجدادهم.. وأمل مستقبلهم). وفي ذات العدد كتب (بالام) يقول: «منذ أيام ألقى المستر هيثكوت سميث الذي يعمل في هيئة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة كلمة

في مائة وخمسين من اللاجئين اليهود في ايطاليا، طالباً فيها التجنس بالجنسية الإيطالية، وأعلن تيسير ذلك لهم بالنسبة للحكومة الايطالية. وفي محاولة لاقناعهم أخرج منديلاً من جيبه وقال: «أتريدون الذهاب إلى فلسطين؟ لا تفكروا بذلك أبداً.. إن فلسطين لا تتسع لكم إنها ليست أكبر من هذا».. وأشار إلى المنديل الذي في يده.. ولا أدري لماذا ذكرتني هذه الحادثة بحادثة أخرى ترجع إلى ربع قرن مضى عام ١٩١٧ /وعد بلفور/. فقد عمت الفرحة يهود الاسكندرية بصدوره. وخرجت جماهيرهم متجهة إلى القنصلية البريطانية. ومن شرفة القنصلية ظهر رجل استقبل بعاصفة من التصفيق، ثم بدأ يتكلم. وكنت أنا في ذلك الوقت صغيراً ولم أفهم ما قاله. واستطعت فقط أن التقط جملته الأخيرة لأنه قالها باللغة العبرية.. نعم اللغة العبرية.. قال:

«أرض اسرائيل لشعب اسرائيل»

لقد نسيت أن أقول لكم إن هذه الجملة العبرية قالها المستر (هيثكوت سميث) نفسه عندما كان قنصلاً عاماً لبريطانيا في مصر. وعندما بعث (فؤاد أباظة) بوصفه رئيساً للاتحاد العربي بالقاهرة رسالة إلى المستر (كورديل هال) يعترض فيها على إقامة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين

العربية، وفي نفس الوقت يعرب عن عطفه على اليهود واستنكاره للاضطهاد الذي يقعون ضحيته في أوروبا. كتبت جريدة «المنبر اليهودي» في عددها الصادر في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ تحت عنوان (الشفقة لا تكفي) تقول «إن اليهود إذ يدركون هذه الروح الودية إنما يصرون على وجوب وضع حل نهائي وفعال بالنسبة لموضوعهم».

وبعد أن قام المحامي (فيلكس بنزاقين) عضو المنظمة الصهيونية الجديدة بزيارة القدس عام ١٩٤٢، كتب في عدد (المنبر اليهودي) الصادر في ٢٥ آذار ١٩٤٢ يقول:

«صعدت هذا الصباح إلى جبل «المكبر» الذي يشرف على المدينة المقدسة. إن جبل المكبر هو المأوى المتأجج الذي تتشكل فيه من جديد روح اسرائيل الخالصة.. وفي هذا الصباح كذلك شاهدت هذا البناء العظيم المسمى بالجامعة العبرية فدوى قلبي طرباً. ولو أنكم كنتم هنا لانهمرت دموعكم فرحاً ولاستطعتم ـ كما استطعت أنا ـ أن تنسوا ما عانيناه من مذلة في القرون الماضية، وأن تنسوا ـ ولو للحظة واحدة ـ أهوال الحاضر. « يا يهود مصر، إن الشعلة عالية على جبل المكبر. وقد أضاءت روحي، ويجب أن تضيء أرواحكم. إن الجامعة العبرية توجه إليكم نداء عاجلاً لمدها بمعونتكم، فلا

تترددوا في تقديم العون لها دون تحفظ. فأنتم بهذا إنما تقومون بأوجب الواجبات وأعظمها».

نشاط اليهود الاقتصادي

لقد استطاع بعض اليهود أن يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصري. وأن يتملك مساحات شاسعة من الأرض ويحتكر بعض الصناعات بحكم تكوين المجتمع الذي كان يفسح المجال للتملك والسيطرة والاستغلال. ومن يبحث في جوانب الاقتصاد المصري خلال تلك الفترة التاريخية التي سبقت ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ يستطيع أن يثبت بالدليل القاطع أن مجموعة من العائلات اليهودية استطاعت أن تتحكم في توجيه الاقتصاد وتحوله عن مساره الطبيعي. **«عائلة رولو» و «عائلة موصيري» و «عائلة عاداه» و «عائلة عدس» و «عائلة قطاوي» و «عائلة شيكوريل» و «عائلة جاتينيو» و «عائلة جرين» و «عائلة منشه» و «عائلة مزراحي» وغيرها.**

فمثلاً «عائلة عاداه» والتي من أبرز أعضائها ابراهام وفيكتور ويوسف كانت من أغنى العائلات الرأسمالية في الاسكندرية. وكانت لها مؤسسة اقتصادية تملكها، بالإضافة

إلى أن أفرادها كانوا من كبار المساهمين وأعضاء مجالس الادارة في عدة شركات صناعية وتجارية، ومثلاً آخر هو «عائلة قطاوي» والتي تولى أحد أفرادها «يوسف قطاوي» وزارة المالية عام ١٩٢٤ وكان ابنه «أصلان قطاوي» سكرتيراً عاماً لمصلحة الاملاك الاميرية ومندوباً عن الحكومة المصرية في شركة قنال السويس وعضواً بمجلس الشيوخ. وتولى ابنه الثاني «رينيه قطاوي» عضوية مجلس النواب عن دائرة «كوم أمبو» إضافة لعضويته لعدد من الجمعيات الزراعية والتاريخية اليهودية.

ومثالاً ثالثاً هو «عائلة موصيري» التي كانت تملك بنكاً عرف باسمها «بنك موصيري». وكان جوزيف موصيري **مديراً لهذا البنك كما أسس شركة للسينما** سماها (جوزي فيلم) أقامت وأدارت دور السينما **الآتية**:

في القاهرة: سينما كليبر، ماجستيك، متروبول، الأهلي، البسفور.

في الاسكندرية: سينما أيزيس، محمد علي، الامباسادور.

في السويس: سينما شانتكلير.

في بورسعيد : سينما باتيه .

ومنذ عام / ١٩٢٩ / بدأت هذه الشركة (جوزي فيلم) تحتكر استيراد الأفلام الخام وبيعها، وكذلك طبع الترجمة على الأفلام الأجنبية التي كانت تستوردها. كما أقامت استوديو للإنتاج السينمائي. ومن أشهر أفراد هذه العائلة (فيلكس موصيري) الذي كان يملك جزءاً كبيراً من شركة المحاريث والهندسة.

ومثالاً رابعاً هو (عائلة شيكوريل)، وعميدها (دافيد شيكوريل) الذي أقام بعد وصوله إلى مصر بخمس سنوات مؤسسة خاصة بتصدير القطن وتسويقه الداخلي، ثم أصبح عضواً في بورصة البضائع، وعضواً بمجلس إدارة جمعية المصدرين، ورئيساً شرفياً لاتحاد اليهود الشرقيين بالاسكندرية. ومن أفراد هذه العائلة (سلفاتور شيكوريل) الذي عمل رئيساً لمجلس إدارة (شيكوريل)، وعضواً بمجلس الغرفة التجارية المصرية ورئيساً لجمعية التدريب المهني وعضواً بمجلس الطائفة اليهودية ومن مؤسسي جماعة أصدقاء الجامعة العبرية.

والأمثلة كثيرة على تغلغل اليهود في الشركات، حتى

إننا نجد أنهم كانوا يساهمون في إدارة وتوجيه /١٠٣/ شركات من مجموع الشركات المصرية البالغ عددها وقتئذ /٣٠٨/ شركات. وهذا بالطبع، إلى جانب نشاطاتهم الاقتصادية الفردية، سواء في ميادين المضاربات المالية والتجارية وامتلاك الأراضي الزراعية والعقارات والمباني، أو في مختلف فروع المهن الحرة.

لقد ساهم الرأسماليون في إنشاء وإدارة وتوجيه البنوك والشركات المالية والانتمائية التي كانت تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض الربوية مقابل التأمينات وبيع وشراء الأوراق المالية والسندات، والاتجار في العقارات والأراضي الزراعية وامتلاكها واستغلالها. كما ساهموا في إنشاء شركات التأمين باعتبارها مكملة لأعمال البنوك.

ومن هذه البنوك والشركات

١ ـ البنك العقاري المصري أسَّسَهُ ثلاثة من كبار البيوتات الرأسمالية اليهودية، استطاعت عن طريق ممارسة النشاط الربوي لفترة طويلة أن تحصل على ثروات ضخمة. وهي بيوت (سوارس ورولو وقطاوي) بحيث اتفقت مع ثلاثة

من كبرى البنوك الفرنسية في فرنسا، وهي بنك (الكريدي ليونيه والسوسيتية جنرال والكوانتور ناسيونال دي اسكونت) على تأسيس البنك بمصر برأسمال قدره / ٤٠ / مليوناً من الفرنكات، زادت بعد ذلك إلى مائتي مليون. وكانت القروض التي قدمها للملاك الزراعيين المصريين من تاريخ إنشائه في أول كانون الثاني / ١٨٨٠ / حتى آخر تشرين الأول / ١٩١٠ / تبلغ / ١٤٦٥٣ / قرضاً قيمتها ٥ر٥٢ مليون جنيهاً بتأمين ٤٢٣ر١٥١ر١ فداناً. وبلغت أرباحه ٣٣١ر٦٥٥ر١ جنيهاً. وفي سنة ١٩٤٢ بلغ رأس مال البنك ٠٠٠ر٧١٥ر٧ جنيهاً وأرباحه ٩٥٨ر٨٧١ جنيهاً وكان (روبير رولو) ومن أهم الأشخاص الذين يقودون سياسته المالية.

٢- البنك الأهلي المصري: والذي يتولى إصدار الأوراق المالية النقدية بمقتضى الامتياز الممنوح له في ٢٥ حزيران ١٨٩٨، والذي كان يشترك في مجلس إدارته (فيكتور هراري وروبير رولو).

٣- البنك البلجيكي والدولي بمصر: من أعضاء مجلس إدارته (أميل نسيم عدس، روبير رولو).

٤ ـ البنك التجاري المصري : من أعضاء مجلس إدارته (جاك سوارس) .

٥ ـ بنك موصيري : ويكاد يكون مملوكاً ملكية كاملة لعائلتي (كورييل وموصيري) . ومن أعضاء مجلس إدارته (موريس نعيم موصيري فيتا ابراهيم فرحات وفيلكس نسيم موصيري) .

٦ ـ بنك سوارس : تأسس عام ١٩٣٦ حيث تولى (جاك نجار) رئاسة مجلس إدارته واشترك معه (كارلو سوارس وفريدي ساكس ، يوسف قطاوي) .

٧ ـ الشركة المصرية لتوظيف الأموال والتسليف : والتي يضم مجلس إدارتها (ايزاك ايمانويل ناكامولي رئيساً والبير ناكامولي عضواً منتدباً ، وسلفاتور شيكوريل) .

٨ ـ شركة الشرق الادنى المالية : تأسست عام / ١٩٣٧ / برأسمال قدره (٥٠ر٠٠٠) جنيه وبلغت أرباحها الصافية عام / ١٩٤٢ / مبلغ (١٠٧٢٦) جنيهاً ويضم مجلس إدارتها (جاك يانكوفتش ، وسمحا امباخ) .

٩ ـ الشركة المصرية المالية : وكان كل أعضاء مجلس إدارتها من اليهود ، كليمان عدس ، سيمون رولو ، هنري

فيكتور موصيري، موريس نسيم موصيري، رالف هراري، أصلان قطاوي.

١٠ـ شركة الاسكندرية للتأمين: بلغ رأسمالها (٣٦٠,٠٠٠) جنيه وصافي أرباحه (٢٥٥٤٥) جنيهاً وكان من أعضاء مجلس إدارتها (روبير رولو، أميل عدس، جوستاف أجيون، أدوين حبار، البير مزراحي).

١١ـ شركة الاسكندرية للتأمين على الحياة: بلغ رأسمالها (٧٥,٠٠٠) جنيه، وكان يشترك في مجلس إدارتها (روبير رولو، أدوين جعار).

١٢ـ شركة التأمين الأهلية المصرية: بفرعيها الحريق والحوادث، والتأمين على الحياة. وكان رأس مال الفرع الأول (١٩٥,٠٠٠) جنيه. وحقق ربحاً قدره (١٤٧٢٩) جنيه بينما كان رأس مال الفرع الثاني مائة ألف جنيه. وكان من أعضاء مجلس الإدارة (روبير رولو، أصلان قطاوي، موريس نسيم موصيري).

في مجال الاستغلال الزراعي

أنشأ الرأسماليون اليهود عدداً من شركات الأراضي الزراعية التي تقوم بامتلاك الأراضي واستغلالها والمضاربة

فيها ، وتحويل المشروعات العقارية والصناعية التي تساعد على استغلال الأراضي دون الأخذ بعين الاعتبار المصلحة الأساسية للأرض الزراعية والمزارعين البسطاء .

ومن هذه الشركات

١ ـ شركة أراضي الشيخ فضل العقارية : كانت تستغل مساحة من الأراضي تبلغ /٨٨٠٥/ فدان برأسمال قدره عام / ١٩٤٢ / (٦٠٠ر٦٢٣) جنيه، وبأرباح (٩٤٩ر٤٢) جنيهاً . وكان مجلس إدارتها مكوناً من يوسف قطاوي رئيساً ، أصلان قطاوي، روبير رولو ، ليون سوارس، هنري فيكتور موصيري أعضاء، وابراهينو اشير مديراً عاماً .

٢ ـ شركة الاتحاد العقاري المصري: بلغ رأسمالها (٢٥٠ر٣٤١) جنيهاً وصافي أرباحها (١٩١ر٣٦) جنيهاً وكان عضو مجلس إدارتها المنتدب أصلان قطاوي. ومن أعضاء المجلس (أميل نسيم عدس، وشارل شالوم) .

٣ ـ شركة البحيرة المساهمة : تأسست عام / ١٨٨٦ / . وكانت تملك عام / ١٨٩٤ / مساحة من الأراضي الزراعية تبلغ / ٦٨٢ر١٢١ / فداناً . ثم اشترت أراضي أخرى بلغت مساحة ما تملكه / ٠٠٠ر١٥٠ / فدان. وكان رأسمالها عام

/ ١٩٤٢ / (٦٣٣ر٧٥٥) جنيهاً وأرباحهـا (٧١٣ر٠١) جنيهات . ويشترك في عضوية مجلس إدارتها (اشيل عاداه وجوزيف عاداه) .

٤ـ الشركة المساهمة الزراعية والصناعية بالقطر المصري . وكان من أعضاء مجلس إدارتها (موسى عنتيبي) .

٥ـ الشركـة العربيـة العقاريـة : كان رأسمالهـا (٣٩٦ر٢٨٤) جنيهاً وأرباحها (١٤٤ر١٦١) جنيهاً . ومن بين أعضاء مجلس إدارتهـا (جوزيـف عاداه، هنـري موصيري، جويد وليفي) .

٦ـ شركة وادي كوم أمبو المساهمة : التي امتلكت (٣٠ر٠٠٠) فدان وبلغ رأسمالها (١ر١٧٠ر٠٠٠) جنيه . وصافي أرباحها / ١٤٠ر٨٢٦ / جنيهاً . وكان يتولى رئاسة مجلس إدارتها (روبير رولو) ، ويشترك في عضوية المجلس (ليون سوارس ، هنري فيكتور موصيري ، رالف هراري) ، ويتولى رينيه قطاوي مهمة مديرها العام .

٧ـ شركـة الغربيـة العقاريـة : بلـغ رأسمالهـا / ٣٩٦ر٢٨٤ / جنيهاً وأرباحها / ٤٤ر٦١١ / جنيهاً . وكان

من أعضاء مجلس إدارتها، يوسف عاداه، هنري فيكتور موصيري، جويدو ليفي.

هذا بالإضافة إلى نزول الرأسماليين من اليهود إلى ميدان استغلال أراضي البناء حيث أقاموا وأداروا عدة شركات لتقسيم الأراضي وبيعها وشراء المباني واستغلالها وإعادة بيعها منها

١ـ شركة أسواق الخضر المركزية المصرية المساهمة. بلغ رأسمالها /٨٠٠٠٠ر/ جنيه وصافي أرباحها / ١١ر٦٢٣ / جنيهاً وكان يرأس مجلس إدارتها (يوسف قطاوي) وخلفه ابنه (رينيه قطاوي) عام / ١٩٤٣ /. ويضم المجلس أصلان قطاوي وجويدو موصيري، وشارل عاداه، ويتولى (ابرمينيوآشير) إدارتها.

٢ـ الشركة العقارية لحي محطة مصر. ويرأس مجلس إدارتها (ايزاك ليفي)، ومن أعضائه (جيمي ليفي، ايزاك يانير).

٣ـ الشركة العقارية المالية بالقاهرة: عضو مجلس إدارتها المنتدب (جويدو موصيري) وأعضاء مجلس إدارتها جميعهم من اليهود الرأسماليين وهم (سالمون نحمياس،

أصلان قطاوي، همبرت موصيري، هنري فيكتور موصيري) وكان رأسمالها عام / ١٩٤٢ / مبلغاً قره (٢٨٨ر٢٣) جنيهاً. ومع ذلك حققت أرباحاً قدرها (٣٥٥ر١٥) جنيهاً.

٤ ـ الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية: تأسست عام / ١٩٣٤ / وجميع أعضاء مجلس إدارتها من اليهود وهم: موريس كورييل رئيساً، ماكس أجيون نائباً للرئيس، فيتا ابراهيم فرحات، رالف هراري، هنري موصيري أعضاء. أما رأسمالها فقدره / ٠٠٠ر٧٥ / جنيه، وبلغت أرباحها عام / ١٩٤٢ / ، (٦٨٨٣) جنيهاً.

٥ ـ شركة أراضي الدقهلية: رأسمالها (٨٠٠ر٨٠) جنيه وصافي أرباحها (٠٣٧ر١٠) جنيهاً. وكان رئيس مجلس إدارتها ومديرها الفني (موريس جربوعة) ونائب الرئيس (رينيه اسمالوم) ومن أعضاء مجلس إدارتها (اسحق مزراحي).

٦ ـ الشركة المصرية للأراضي والمباني: من أعضاء مجلس إداتها (ايلي عدس، وأميل عدس، وجاستون عدس، وكليمان عدس) وجميعهم من اليهود.

٧ ـ الشركة المصرية الجديدة ليمتد: رأسمالها

/ ٠٠٠ر٣٧٥/ جنيـه وصافـي أرباحهـا /٣٩٩ر٣٥/ جنيهاً. ومن أعضاء مجلس إدارتها (روبير رولو).

٨ـ الشركـة الزراعيـة بمصر: بلـغ رأسمالهـا (١٢٠ر٢٥٠) جنيهـاً، وصافـي أرباحهـا / ٠٤٣ر١٠ / جنيهاً. ومن أعضاء مجلس إدارتها أصلان قطاوي وأميل عدس.

٩ـ شركـة العقارات الشرقيـة المساهمـة: رأسمالها (٠٠٠ر٢٥) جنيه، وأرباحها (٤٩١١) جنيهاً، رئيس مجلس إدارتها فيكتور عاداه، والعضو المنتدب يوسف عاداه، وعضو مجلس الإدارة، فرنان عاداه.

١٠ـ الشركة المساهمة العقاريـة لتفتـيش السيوف: رأسمالها / ١٢٤ر١٧٨ / جنيهاً، وأرباحها / ٣٦٣ر١١ / جنيهاً ومديرها المنتدب ايلي فرج شماع.

١١ـ شركة الأشغال والمباني المصرية: من أعضاء مجلس إدارتها فيكتور عاداه وجوزيف عاداه.

١٢ـ الشركـة العقاريـة العموميـة بمصر: رأسمالها / ٠٠٠ر٢٥٠ / جنيه وأرباحها / ٥٣٧ر١٩ / جنيهاً. ومن

أعضاء مجلس إدارتها، روبير رولو، موريس نسيم موصيري، رالف هراري، أميل نسيم عدس.

١٣ ـ شركة المباحث والأعمال المصرية: رأسمالها / ١٣٧ر٤١٠ / جنيهات، وأرباحها / ١٨ر٥٧٢ / جنيهاً ومن أعضاء مجلس إدارتها جوزيف عاداه، جويدو ليفي.

١٤ ـ شركة مشروعات الأراضي والبناء: بلغ رأسمالها (٩٧ر٥١٢) جنيهاً، وأرباحها / ٤٧٣٦ / جنيهاً. ومن أعضاء مجلس إدارتها جوستاف أجيون وأرمون موستاكي.

وفي ميدان النقل البري والبحري سيطر الرأسماليون اليهود على إدارة وتوجيه العديد من الشركات ومنها

١ ـ شركة الامنيبوس العمومية المصرية: كان روبير رولو من أعضاء إدارتها.

٢ ـ شركة سكة حديد الفيوم: بلغ رأسمالها / ٩٤٧٨٩ / جنيهاً. وحققت أرباحاً قدرها / ٧٩٩٩ / جنيهاً، وكان من أبرز أعضاء مجلس إدارتها (جويدو موصيري، هنري فيكتور موصيري).

٣ـ شركة ترام الاسكندرية: من أعضاء مجلس إدارتها: موريس نسيم موصيري.

٤ـ شركة سكك حديد الرمل ليمتد: كان موريس موصيري من أعضاء مجلس إدارتها.

٥ـ شركة سكك حديد قنا ـ أسوان المساهمة: بلغ رأسمالها (٨١٠ر٧٦) جنيهات، وصافي أرباحها (٦٥٠٩) جنيهات. ومن أعضاء مجلس إدارتها (رينيه عاداه).

٦ـ الشركة المصرية للنقل بالسيارات: رأسمالها / ١٤٢١٢ / جنيهاً، صافي أرباحها / ٢٥١٥ / جنيهاً. كان ج ج جاكو دي كومب نائباً لرئيس مجلس إدارتها.

٧ـ شركة بواخر البوستة الخديوية: من أعضاء مجلس إدارتها أصلان قطاوي، روبير رولو.

٨ـ شركة لافوفيال: من أعضاء مجلس إدارتها (أرمان نحمان).

٩ـ شركة الملاحة بالمنزله: بلغ رأسمالها ٥٤٥ر٢٥ جنيهاً، وصافي أرباحها / ٩٩٥٢ / جنيهاً. وكان (جويدو ليفي) عضو مجلس إدارتها المنتدب.

وساهم الرأسماليون اليهود في السيطرة على الصناعات الزراعية الحيوية كحلج القطن وكبسه واستخراج الزيوت من بذرة القطن، وصناعة السكر وتكريره. ولقد أقاموا لهذه الصناعات عدة شركات منها:

١ـ شركة الطوب الأبيض الرملي: من أعضاء مجلس إدارتها ج. ج كاكودي كومب.

٢ـ شركة كاريير ايجبت: رأسمالها (٥١٫٠٠٠) جنيه، وصافي أرباحها (٦٣٤٧). وكان سلفاتور شيكوريل نائباً لرئيس مجلس إدارتها.

٣ـ شركة المباني المصرية المساهمة (ايجيكو): من أعضاء مجلس إدارتها المهندس (صموئيل كوربيل).

٤ـ شركة المقاولات الأهلية المصرية: من أعضاء مجلس إدارتها (روبير رولو).

٥ـ شركة مصر للمواسير والأعمدة والمصنوعات من الاسمنت المسلح: رأسمالها / ٧٥٫٠٠٠ / جنيه، وصافي أرباحها / ٨١٤١ / جنيهاً. تولى (موريس نسيم موصيري)

رئاسة مجلس الإدارة، الذي اشترك فيه (فيتا ابراهيم فيحات، ورالف هراري، وفيكتور حنان).

٦ـ شركة التبريدات المصرية: ويبلغ رأسمالها / ٠٠٠ر١٨٠ / جنيه، وصافي أرباحها (٠٠٠ر٤٥) جنيه. من أعضاء مجلس إدارتها (أصلان قطاوي).

وفي مجال الصناعات الخفيفة ساهم اليهود في إنشاء عدد من الشركات كما سيطروا على غيرها. من هذه الشركات:

١ ـ شركة صناعة الطحن بالاسكندرية: يبلغ رأسمالها (٥٠٠ر٢٥) جنيه، وأرباحها (٢٨٠٥) جنيهات. كان عضو مجلس إدارتها المنتدبان (جيمس كوهين، ادوارد كوهين).

٢ ـ شركة مطاحن المحمودية: رأسمالها (٠٠٠ر٦٠) جنيه، وصافي أرباحها (٥١١ر٢٤) جنيهاً. ويرأس مجلس إدارتها (دافيد ساكس)، ومن أعضاء مجلس الإدارة (فريد ساكس).

٣ ـ شركة الملح والصودا المصرية ليمتد: من أعضاء مجلس إدارتها (أصلان قطاوي).

٤ ـ شركة الملح المتحدة ليمتد: كان أصلان قطاوي عضواً بمجلس إدارتها.

٥ ـ الشركة المصرية للإضاءة بأشعة النيون: كان رأسمالها / ٦٠٠٠ / جنيه، ومع ذلك بلغ صافي أرباحها / ٣٣٢١ / جنيهاً. وكان رئيس مجلس إدارتها (شارل عاداه)، ومن أعضاء مجلس الإدارة (ايزاك ناكامولي والدكتور أ. ج. ليفي).

٦ـ شركة توريد الكهرباء والثلج: بلغ رأسمالها (١٢٠ر٦٨) جنيهاً، وصافي أرباحها (٨٨١ر٣٠) جنيهاً. وكان نائب رئيس مجلس إدارتها ج. ج جاكودي كومب. ومديرها العام سمحا أمباخ.

٧ـ شركة نسطور جانا كليس للسجاير: يبلغ رأسه (٠٠٠ر٩٠) جنيه، وحققت أرباحاً قدرها (٠٨٢ر٧ جنيهاً. وكان أصلان قطاوي من أعضاء مجلس إدارتها.

٨ـ شركة الشيلان المساهمة المصرية: رأسماله (٥٠٠ر١٤) جنيه، وصافي أرباحها (٣٥١٨) جنيهاً. من أعضاء مجلس إدارتها (مارك. س. كوهين).

٩ـ شركة صباغي البيضا: كان رأسمالها

(٤٠٠,٠٠٠) جنيه، ومع ذلك بلغ صافي أرباحها (٤٠٥,٢٠٨) جنيهات عام/ ١٩٤٢ /. ومن أعضاء مجلس إدارتها (جوزيف سموحه).

١٠- شركة الصناعات الكيماوية الامبراطورية: من أعضاء مجلس إدارتها (أصلان قطاوي).

١١- شركة الصناعات المصرية للكيميائيات والعقاقير الطبية: من أعضاء مجلس إدارتها (جورج موربورجو).

١٢- الشركة المصرية لصناعة الخرداوات: بلغ رأسمالها (١٠٠,٠٠٠) جنيه، وأرباحها الصافية (٥١,٧٠٩) جنيهات. كان (جاك دره) عضو مجلس إدارتها المنتدب، ويشترك معه في المجلس (حاييم دره وزكي دره).

١٣- شركة صناعة نسيج الألياف: من أعضاء مجلس إدارتها (روبير. ج. رولو).

١٤- الشركة الصناعية لخيوط الغزل والمنسوجات: ويبلغ رأسمالها (٢٥,٠٠٠) جنيه، أما صافي أرباحها فبلغت (٢١,٩٧٠) جنيهاً. وكان نائب رئيس مجلس إدارتها (جاك أصلان ليفي) والعضو المنتدب (فيكتور أصلان ليفي).

١٥ـ الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا: كان مجلس إدارتها يتشكل من (يوسف كامبوس) رئيساً و (بنغنتو كامبوس) عضواً منتدباً، ورفاييل نحمان، وافينعام هوروفيتش وأندريه شماع) أعضاء.

١٦ـ شركة كابا المساهمة المصرية: ويبلغ رأسمالها / ١٦٩٨٠ / جنيهاً وأرباحها / ٣٠٤٦ / جنيهاً. من أعضاء مجلس إدارتها (جوزيف عاداه).

١٧ـ شركة المحلات الصناعية للحرير والقطن: ويبلغ رأسمالها / ٣٠٫٠٠٠ / جنيه، وأرباحها الصافية / ٩٨٤٦ / جنيهاً. ويضم مجلس إدارتها (البيرمنشه)، موريس منشه، ليون مزراحي).

١٨ـ شركة مصانع النحاس المصرية: يبلغ رأسمالها / ٥٣٫٦٤٠ / جنيهاً، وأرباحها / ١٨٣٥٨ / جنيهاً. ومن أعضاء مجلس إدارتها (سيجموند هيرش، هنري موصيري، فيلكس نسيم موصيري).

١٩ـ مصانع نسيج القاهرة: رأسمالها / ٦٣٫٠٠٠ / جنيه، وأرباحها / ٩٨٢٠ / جنيهاً. ومن بين أعضاء مجلس إدارتها (فيلوس ليفي).

٢٠ـ شركة مصر للمستحضرات الطبية : من أعضائها البارزين (حاييم دره).

٢١ـ شركة المنسوجات المصرية «ماتكسا»: رأسمالها (١٥٫٠٠٠) جنيه. وكيل مجلس إدارتها ماكس رولو، ومن أعضائها (أرمان موستاكي، ايلي باتينو، جوستاف أجيون).

٢٢ـ شركة مضارب الارز برشيد والاسكندرية: رأسمالها / ١٢٨٫٠٠٠ / جنيه، وصافي أرباحها (١٧٥٠٥) جنيهات. وكان من أعضاء مجلس إدارتها (سلفاتور سلامة رفاييل نحمان).

٢٣ـ شركة الملابس والمهمات المصرية: من بين أعضاء مجلس إدارتها (موريس ليبوفيتش).

٢٤ـ شركة النسيج والحياكة المصرية: بلغ رأسمالها / ٧٥٫٠٠٠ / جنيه، وأرباحها (٦٠٫٧٥٧) جنيهاً. وكان عضو مجلس إدارتها المنتدب (رالف هراري) ويضم المجلس (أصلان قطاوي، موريس نسيم موصيري، سيمون رولو، كليمان عدس، أميل نسيم عدس، جاستون نسيم عدس، ومديرها العام ابراهيم ساسون).

٢٥- شركة أقطان بنتو: من أعضائها (جوستاف موربورجو).

٢٦- الشركة الانجليزية كونتنتال للأقطان: بلغ رأسمالها / ٣٠٠٠٠ / جنيه. وكان من أعضاء مجلس إدارتها موريس ساسون.

٢٧- الشركة القطنية (معرض): كان (روبير رولو) رئيساً لمجلس إدرارتها.

٢٨- شركة البترول الوطنية: بلغ رأسمالها (١٠٠,٠٠٠) جنيه، وصافي أرباحها (١٧٧٥٦) جنيهاً. وكان عضو مجلس إدارتها المنتدب (ايلي نسيم عدس).

٢٩- الشركة التجارية الاقتصادية: كان رئيس مجلس إدارتها ف. هـ. كوهين، وعضو مجلس الإدارة (هارون كوهين وإيمانويل مزراحي).

٣٠- شركة التسليفات التجارية: رأسمالها / ٢٥٠,٠٠٠ / جنيه، وصافي أرباحها (١٧٧٥٦) جنيهاً. وكان عضو مجلس إدارتها (الفريد كوهين) ومن أعضاء المجلس (أوفاديا سالم).

٣١- شركة التوريد والتصدير السودانية: رأسمالها (٣٠،٠٠٠) جنيه، ومع ذلك بلغت أرباحها (٦٩٫٧٦٨) جنيهاً. وكان رئيس مجلس إدارتها (الفريد كوهين) ومن أعضاء المجلس (أوفاديا سالم).

٣٢- شركة الشرق الادنى للمراجعة: رأسمالها (١٤٫٦٢٥) جنيهاً، وبالرغم من ذلك بلغت أرباحها (٢٣٫٣٤٠) جنيهاً عام ١٩٤٢. ويضم مجلس إدارتها (زكي مواس).

٣٣- الشركة المساهمة للمحاريث والهندسة: كان رأسمالها (١٠٠٫٠٠٠) جنيه، وبالرغم من ذلك بلغت أرباحها (١٤٥٫١٩٥) جنيهاً. ومن أعضاء مجلس إدارتها، (أصلان قطاوي، رينيه قطاوي، موريس كورييل، فيلكس موصيري، هنري موصيري).

٣٤- شركة محل الملكة الصغيرة: رأسمالها / ٨٠٠٠ / جنيه وصافي أرباحها (١١٫٢٦٤) جنيهاً. وأعضاء مجلس إدارتها جميعهم من اليهود (فيكتور كوهين رئيساً (اسحاق مزراحي عضواً منتدباً، ريمون كوهين وهارون كوهين أعضاء)

٣٥ـ شركة محل موبيليات بونتر يمولي: رأسمالها / ١٨،٠٠٠ / جنيه وأرباحها (٥٣٠٨) جنيهات. ورئيس مجلس إدارتها (هارون كوهين ومن أعضائه فيكتور كوهين).

٣٦ـ الشركة المساهمة لمخازن الأدوية المصرية: رأسمالها (٥٠،٠٠٠) جنيه، وصافي أرباحها (١٠٨٤٨) جنيهاً. ومن أعضائها (أوفاديا سالم، جوزيف بانكوفتش).

٣٧ـ الشركة المصرية للمطاحن وتخزين الغلال: رأسمالها / ٧٥،٠٠٠ / جنيه، وصافي الارباح / ١٤٦٠٦ / جنيهاً. ورئيس مجلس إدارتها (ماكس أجيون) ومن الأعضاء (فيتا فرحات، فيكتور حنان، ايفون أجيون).

٣٨ـ شركة فنادق مصر الكبرى: رأسمالها (١٤٤،٣٠٠) جنيه، وصافي أرباحها (٤٧،٤٧٦) جنيهاً. من أعضاء مجلس إدارتها (موريس نسيم موصيري، جوستاف اجيون).

٣٩ـ شركة الفنادق المصرية ليمتد: رأسمالها (٣٦٤،٧٨٩) جنيهاً، وأرباحها / ٩٤،٠٧٠ / جنيهاً. من أعضائها البارزين (فيلكس موصيري).

٤٠ ـ شركة المناجم والبحث المصرية: من أعضاء مجلس إدارتها (روبير رولو، كليمان عدس).

٤١ ـ شركة بلتورس للنقل والسياحة: من أعضاء مجلس إدارتها (بقريون بركاري، روبير الفنداري).

٤٢ ـ شركة جوزي فيلم: رأسمالها (١٠٠ر٣٤) جنيه، وأرباحها / ٦٠٧٧ / جنيهاً. عضو مجلس إدارتها المنتدب (يوسف فيتا موصيري) ومن أعضائها (البير فيتا موصيري).

٤٣ ـ الشركة المالية والصناعية المصرية لانتاج الاحماض الكيماوية: رأسمالها / ٠٠٠ر١٨٠ / جنيه، وأرباحها / ١٥٢ر١١٥ / جنيهاً. من أعضاء مجلس إدارتها أصلان قطاوي.

٤٤ ـ شركة نادي سباق الخيل بالاسكندرية: بلغ رأسمالها (٥٤٨٥) جنيهاً، ومع ذلك حققت ربحاً صافياً قدره / ٦٢٩٧ / جنيهاً. وكان من أعضاء مجلس إدارتها (ايلي نسيم عدس).

وفضلاً عما تقدم من سيطرة الرأسمالية الصهيونية على ميدان المال والاقتصاد في مصر، فقد برز عدد كبير من

المثقفين اليهود الصهاينة ليمارسوا نشاطهم في الحياة العامة أمام المحاكم المختلطة والأهلية وليدافعوا عن المصالح الاقتصادية اليهودية والاجنبية على السواء، خلال الفترة الواقعة بين /١٩٠٠ـ١٩٤٤/ ومنهم:

١ ـ فيكتور الفانداري: كان محامياً بالمحاكم المختلطة في القاهرة منذ عام ١٩١٥ م.

٢ ـ موريس كاسترو: الذي أسس مكتباً للمحاماة في عام ١٩٣٤. وعمل مستشاراً قانونياً لأربعَ عشرة شركة صناعية وتجارية من بينها (بنك مصر).

٣ ـ شارل شالوم: الذي كان عضواً بمجلس إدارة نقابة المحامين المختلطة، ومحامياً أمام محكمة الاستئناف المختلطة.

٤ ـ رودلف شالوم: وكان مستشاراً قانونياً لبنك التسليف العقاري المصري. ومن مؤسسي مجلة مصر القضائية، واشترك مع جاك موصيري في تأسيس المدارس الاسرائيلية بالقاهرة والاسكندرية.

٥ـ فيلكس حموي: وكان يعمل محامياً أمـام محاكـم الاستئناف الاهلية.

٦ـ ارنست هراري: الذي تخصص في القضايا المدنية والتجارية، وكان من أقدم أعضاء المحكمة الملّية بالقاهرة. وقد ساهم مع (نسيم جداه) في عمليات مضاربة عقارية واسعة، وذلك بشراء وإعادة بيع أراضي شبرا، والتي أقيم فيها تقسيم سمي (حدائق شبرا) فيما بعد.

٧ـ رافييل موادي: الذي كان في الأربعينيات من هذا القرن محامياً للطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية.

٨ـ نلسون موربورجو: وكان من غلاة الصهيونيين، ومن أشهر المحامين في القضايا الجنائية والأحوال الشخصية أمام المحاكم المختلطة.

٩ـ ايزاك باردو: حفيد موسى باردو، الحاخام الأكبر بالاسكندرية. والذي مارس المحاماة أمام محكمة الاستئناف بالاسكندرية.

١٠ـ فيتا سونسينو: من مواليد القاهرة / ١٨٩٥ / م. ومحامٍ أمـام المحاكـم المختلطـة والأهليـة. تولـى عضويـة «لجنـة الاصلاح في المـجلس الحسبـي» بوزارة الحقانيـة

المصرية. وكان في العشرينيات رئيساً لفرع المنظمة الصهيونية العالمية في القاهرة، كما كان رئيساً لجمعية الاصلاح الاسرائيلية.

١١ ـ سابينو فيغانتي: من مواليد الاسكندرية / ١٨٩٢ / . عمل بالمحاماة بعد أن حصل على إجازة الحقوق من فرنسا عام / ١٩١٥ / . وأصبح محامياً أمام المحاكم المختلطة بالاسكندرية في الثلاثينيات من هذا القرن، وعمل مستشاراً لعدة شركات، واشترك في تأسيس «حلقة الشبيبة اليهودية» بالاسكندرية، وكان نائباً لرئيس محفل «الياهو حنابي».

كما ظهر عدد من المهندسين، والمهندسين الزراعيين، والأطباء، والذين جمعوا ثروات طائلة لتصب في تقوية الصهيونية العنصرية التي كانت تتجمع للوثوب على أرض فلسطين العربية. ومن أبرزهم:

١ ـ المهندسون: رالف هراري، هارون جيريمتسكي، بوريس كاهانوف، بنزويون جولدنبرج، جاستون أجيون.

٢ ـ المهندسون الزراعيون: هنري موصيري الذي كان سكرتيراً عاماً لجماعة أصدقاء الجامعة العبرية، وصموئيل

أفجدور الذي كان رئيساً للجنة وضع مناهج المدارس الاسرائيلية ورئيساً لمحفل (بني بريت).

٣ـ الأطباء: دافيد شنشول، فيكتور كوهين، فيكتور الباجلي، فاليريو بارديكاس، ستانيلاس روبنلخت، بنامين فينشتين، ايلي عطيه، باروخ ساكس وولداه، ايلي ورودلف، فيرتز مايلزر، اشير بلوم.

ومن الكيماويين اشتهر، هاري كوشمان، ميشون كاستوريانو.

ذكرنا من قبل أن النشاط الصهيوني في مصر، والدعوة بين أبناء الطائفة اليهودية لتأييد المنظمة الصهيونية العالمية، بدأ يأخذ شكلاً جدياً منذ عام / ١٩٠٨ /، عندما تأسست جمعية (بني صهيون)، ثم عندما اندمجت في عام / ١٩٠٩ / في جمعية (زئير زيون) بمدينة الاسكندرية. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، وأخذ يتدفق على الاسكندرية ذلك السيل الهائل من اليهود، حيث انتشرت الافكار الصهيونية انتشاراً واسعاً وارتفع عدد المنضمين إلى تلك الجمعية إلى عدة مئات، فاتخذت لها مقراً دائماً في المدينة زودته بقاعة للاجتماعات والاحتفالات وأخرى للمطالعة. ونظمت دراسات مسائية لابناء الطائفة اليهودية لتعليم اللغة العبرية وأخرى

للتاريخ اليهودي. وكان من أبرز أعضائها (سالمون ليفي، جون فاينبلات، سيمون ماني، ليمون نحمياس، شلينزنجر البير حسان). وقد شاركت هذه الجمعية بجهود كبيرة في تكوين فرقة (راكبي البغال).

ثم وبعد صدور (وعد بلفور) كان لنشاط المنظمة الصهيونية العالمية تأثير واضح على هذه الجمعية. فقد أخذت تعمل سافرة على الدعوة إلى إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتساهم في سبيل ذلك بالمال والدعاية.

ولعل من أبرز أعمالها إنشاءها مكتباً للاستعلامات، الغرض منه المساهمة في توطين اليهود في فلسطين والدعوة إلى الهجرة اليهودية إليها، وتسهيل مهمة المهاجرين من اليهود الذين يمرون إلى مصر في طريقهم إلى فلسطين. وإلى جانب هذه الجمعية، عقد عدد من كبار الرأسماليين اليهود (وجميعهم من الصهاينة) في الاسكندرية وعلى رأسهم (البارون فيليكس منشه، وفيكتور ناجيار، وجوزيف دي بتشوتو) اجتماعاً في ١٢ آب ١٩١٨، أعلن فيه البارون فيليكس منشه وجوب تكوين لجنة، الهدف منها لَمّ شمل كافة الجمعيات اليهودية من أجل الاهتمام بكل ما له صلة بفلسطين. وألقى خطاباً ضمّنه ما يجب أن تقوم به هذه اللجنة، وهو تدعيم الجامعة العبرية

بفلسطين والمساعدة على توطين اليهود فيها، وانشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية، والعناية بكل ما يمكن أن يساعد على زيادة التقدم المادي والفكري لليهود في فلسطين.

وفي يوم ١٤ آب ١٩١٨ عقدت اللجنة اجتماعاً ثانياً بمناسبة مرور (حاييم وايزمن)، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، على مدينة الاسكندرية. فدعته لحضور هذا الاجتماع، حيث ألقى كلمة شرح فيها المتطلبات العاجلة للقضية ـ الصهيونية، وعرض عرضاً كاملاً لموقف المنظمة العالمية من النواحي السياسية والاقتصادية والعقائدية. وكشف عن عدم كفاية التنظيمات القائمة على تحقيق الهدف. وأوضح الوسائل الكفيلة بعلاج ذلك. ولم ينسَ (وايزمن) أن يوجه لأعضاء اللجنة نصائحه وتوجيهاته وتوصياته، ودعاهم إلى المصادقة على إقامة المستعمرات الزراعية، وتدعيم الجمعيات الخيرية والمدارس والجمعيات التعاونية اليهودية في فلسطين، باعتبارها ضرورات ملحة تتطلبها تلك المرحلة.

وقد تدارست اللجنة ـ عقب الاجتماع ـ هذه الأمور، فقررت أن تطلق على نفسها اسم ـ اللجنة المشايعة لفلسطين ـ وتشكل مكتبها من (البارون فيلكس منشه، رئيساً وفيكتور ناجيار نائباً للرئيس ودافيد ساكس أميناً للصندوق. وبادرت

اللجنة إلى توجيه نداء إلى يهود مدينة الاسكندرية أوضحت فيه أهدافها، ودعت إلى الاكتتاب من أجل مراميها. فسارع عدد كبير من يهود الاسكندرية إلى التبرع، وبلغت الاكتتابات الأولى في ذلك الوقت وفي بضعة أيام / ١٠٠١٩ / جنيهاً مصرياً.

ليون كاسترو والدعوة الصهيونية وتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية في مصر

ولد ليون كاسترو عام / ١٨٨٤ م / في (أزمير) بتركيا، وحصل على دبلوم مدرسة المعلمين (بباريس) عام / ١٩٠٢ /، ثم عمل مدرساً في تركيا من عام ١٩٠٣- ١٩٠٦، ثم سافر إلى باريس حيث حصل على إجازة الحقوق / ١٩١١ / ثم غادر إلى مصر حيث عمل محامياً وأصبح أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها من عام / ١٩١٧ /.

ومنذ اليوم الأول لتوليه رئاسة فرع «المنظمة الصهيونية العالمية» بدأ ليون كاسترو العمل الجدي. وكانت أولى الخطوات التي خطاها في هذا السبيل هي تجميع الجمعيات الصهيونية وضمها إلى حظيرة فرع المنظمة، وأصبحت جمعية (زئير زيون) في عام / ١٩١٨ / فرعاً

للمنظمة الصهيونية العالمية في الاسكندرية، ثم انضم إليها أعضاء اللجنة «المشايعة لفلسطين» واتخذت مقراً لها (بشارع النبي دانيال رقم ٥٤).

وأقامت المنظمة فرعاً لها بمدينة بور سعيد كان من أبرز أعضائه (ايزابي لوري)، كما أنشأت فرعاً آخر بمدينة (المنصورة) تولى توجيهه (سيداكا ليفي) المحامي.

وفي (القاهرة) اتخذت المنظمة مقراً لها بشارع (أبو السباع) رقم ١٧ . واسمه حالياً شارع (جواد حسني). وأعلنت صراحة أن هدفها هو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود والمساعدة على تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

وسارع ليون كاسترو بإصدار «المجلة الصهيونية» عام / ١٩١٨ / لتكون لسان حال هذه المنظمة في مصر. وأنشأ فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر، وفرعاً للصندوق القومي اليهودي «كيرن كايميت» بمقر المنظمة. واختير (دانييل سابورتا) قومسييراً له (أميناً للصندوق). وكان هدفه جمع التبرعات من اليهود في مصر لشراء الأراضي في فلسطين، والمساعدة على الاستيطان. وكان هذا الفرع في مصر على اتصال دائم بالصندوق القومي اليهودي

في لندن الذي كان رئيسه (سالمون رايت)، والذي كان يبعث لفرع مصر بتوجيهاته وتوصياته.

وكما أقام فرع القاهرة فرعاً للصندوق القومي اليهودي، أنشأ فرع الاسكندرية بدوره فرعاً لهذا الصندوق. وكان نشاط هذا الفرع يتسلل إلى مختلف أحياء المدينة. فأقام عدة تنظيمات منها جماعة (فيلونيا) بحي محرم، وجماعة (جميلوت حاساديم) بحي الميدان، وجماعة (الابراهيمية) بالرمل. وتشكلت للصندوق لجنة تنفيذية كان يوجهها ويشرف عليها (جون فاينبلات وباروخ نبتاتا، وروفائيل دويك) ومن بعدهم (افينعام هورفيتز). وكذلك كان للمنظمة فرع للصندوق القومي اليهودي بمدينة (المنصورة) يشرف عليه (سيدا كاليفي). وأسست المنظمة إلى جانب ذلك عدة جمعيات تدعو جميعها إلى إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، منها جمعية (أصدقاء المجمع الرباني في أورشليم) وجماعة (أصدقاء المجمع الرباني في رودس) وجماعة (موعادون هايفري للدعاية العبرية).

كما أسست المنظمة الصهيونية في عام /١٩٣٢/ الجمعية المصرية لاصدقاء الدراسات العبرية برئاسة (رودلف شالوم) بغية تكوين العناصر القادرة على نشر الثقافة

العبرية بين أبناء الطائفة اليهودية . وكانت هذه الجمعية تبعث في كل عام بعدد من أعضائها إلى فلسطين ليتزودوا بالفكر الصهيوني والثقافة الصهيونية. وقد سيطر زعماء المنظمة الصهيونية في مصر على محافل اليهود كلها . وأقام ليون كاسترو عام ١٩٣٠ المحفل الوطني الأكبر لمنطقة (مصر والسودان) «بني بريت» (بشارع عدلي رقم ١٨) الذي كان الغرض منه تجميع المحافل التالية وتوجيهها لخدمة أغراض الصهيونية وهي: (محفل القاهرة ومحفل ابن ميمون ومحفل الياهو حنابي، ومحفل ماجن دافيد في المنصورة، ومحفل اسرائيل في بورسعيد، ومحفل بنزايون كوستي في الخرطوم) . وقد تولى ليون كاسترو رئاسة هذا المحفل الأكبر يعاونه في ذلك وايزمن .

وأصبحت بذلك المحافل منبراً واضحاً وصريحاً للدعوة الصهيونية، ففيها كانت تنظم الاجتماعات واللقاءات والمحاضرات العلنية التي تدعو إلى الوطن القومي اليهودي في فلسطين. وعندما حضر (الدكتور اسحق الكالاي) حاخام يوغوسلافيا الأكبر في زيارة لمصر في شهر آذار / ١٩٤٤ /، دعاه محفل الياهو حنابي- بني بريت- بالاسكندرية لالقاء محاضرة عن اليهود في يوغسلافيا، أعقبها (ايلي بوليتي)-

الصهيوني العريق- بكلمة شكر وجهها إليه نيابة عن المحفل. وتلاه (جوليان جرينبرج) نائب رئيس المنظمة الصهيونية بالاسكندرية حينها فوصف الحاخام بأنه مثلاً يحتذى لليهودي الكامل الذي لا يخشى لائمة في التعبير عن عواطفه الصهيونية، والذي يعد في الأوساط الصهيونية اليوغوسلافية ثقة وحجة وصاحب الكلمة المسموعة.

وخلال الحرب العالمية الثانية شهدت مصر امتداداً واسعاً وعميقاً للنشاط الصهيوني. فقد كانت البلاد تعج بالعديد من جنود جيوش الحلفاء اليهود، وعلى الأخص المتطوعين منهم الذين ملأت الأفكار الصهيونية المتعصبة عقولهم، فدعوا بحماس بالغ إلى الدعوة لتأسيس الوطن القومي الصهيوني في فلسطين. وتلقتهم المنظمة الصهيونية في مصر بأحضانها ويسرت لهم بمختلف الوسائل والسبل الالتقاء بشباب الطائفة اليهودية من المتصهينين في مصر. ونظمت لهم اللقاءات لرسم الخطط من أجل التعاون لتحقيق الأهداف الصهيونية.

فقد أسست المنظمة الصهيونية في مصر عام / ١٩٤١ / لجنة باسم «اللجنة الترفيهية اليهودية للبحارة والجنود والطيارين»، مهمتها إقامة النوادي الترفيهية للجنود

وتقديم المساعدات الروحية والمادية لهم، واتخذت لها مقراً في (١٨ شارع عدلي بالقاهرة).

وكان على رأس اللجنة الرأسمالي اليهودي الصهيوني (أوفاديا سالم) بينما كان (ليون كاسترو) رئيس المنظمة الصهيونية في مصر نائباً له.

وأقامت هذه اللجنة عدة نوادٍ في القاهرة والاسكندرية كان يؤمها الجنود اليهود، وتقوم على خدمتهم سيدات الطائفة. وأصبحت هذه النوادي في واقع الأمر مراكز للنشاط الصهيوني والتجسس، ونقاطاً لالتقاء الشباب الصهاينة لبلورة أهدافهم السياسية العنصرية في استيطان فلسطين وجعلها الوطن القومي.

وقد اعتاد كبار الرأسماليين اليهود دعوة الجنود باسم هذه اللجنة إلى حفلات يقيمونها في منازلهم. ومن هؤلاء (دانييل كورييل وزوجته) اللذين نشرت الصحف أنهما أقاما في ١٩ / آذار / ١٩٤٢ حفلاً في حديقة منزلهما بالزمالك ضم / ١١٢ / جندياً. كما كان (يعقوب وايزمان) يستقبل الجنود اليهود ويعقد الاجتماعات لهم، وكانت زوجته تشرف على النوادي المقامة لهم في القاهرة.

وكان (يعقوب وايزمان) لا يهدأ عن النشاط من أجل القضية الصهيونية، فهو يستقبل كبار الصهيونيين ويتبادل معهم الرأي ويجمع الأموال من أبناء الطائفة اليهودية ليبعث بها إلى الوكالة الصهيونية في فلسطين. **كما كان صديقاً حميماً للصهيوني (موسى شرتوك)- موشيه شاريت فيما بعد الذي تولى الوزارة في الكيان الصهيوني** (إسرائيل) خلال عامي /١٩٥٤ ـ ١٩٥٥/. وقد كان موسى شرتوك ينزل ضيفاً على يعقوب وايزمان بمنزله بشارع قصر النيل كلما جاء إلى مصر، ليلقي بتعليماته إلى رئاسة فرع المنظمة الصهيونية في مصر.

ففي خلال الحرب العالمية الثانية اعتاد (موسى شرتوك) زيارة مصر كل ستة أشهر، بوصفه من منظمي عملية تجنيد اليهود في جيوش الحلفاء. وكان في أغلب الاحيان يعقد اجتماعات مع أعضاء المنظمة الصهيونية العالمية وانصارها في مصر، وفي مقدمتهم (ليون كاسترو ويعقوب وايزمان) و (بوريس كاهونوف) أمين صندوق المنظمة و (س. شاؤول) سكرتيرها العام.

وقد اعتاد (شاريت) أن يلقي خطبه في مدرسة (نقطة اللبن) أو في (فندق المجندات اليهوديات) بشارع ضريح سعد

زغلول رقم ٢ ، وكان يحضرها عدد كبير من اليهود المجندين في القوات البريطانية ، وكذلك الكثير من المثقفين ورجال المال والاقتصاد من أبناء الطائفة اليهودية الصهيونية .

وفي أواخر شهر آب عام /١٩٤٢/ حضر إلى مصر (اسحق بن زيفي) الذي أصبح رئيساً لجمهورية الكيان الصهيوني (اسرائيل) بعد- حاييم وايزمن- وكان وقتئذ رئيساً للمجلس الوطني اليهودي في فلسطين «نعار ليومي» ، وقام بزيارة للطائفة اليهودية . وقضى عشرة أيام تنقل فيها بين القاهرة والاسكندرية ، وقابل عدداً كبيراً من الجنود والضباط اليهود المتطوعين بالجيش البريطاني وعقد معهم عدة اجتماعات تناول فيها بالبحث الموقف في فلسطين . كما قام بزيارة للحاخام الأكبر ولكبار أبناء الطائفة ، وعقد اجتماعاً خاصاً مع أعضاء المجلس الاعلى للطائفة اليهودية برئاسة (يوسف قطاوي) ، وطرح عليهم جوانب القضية الفلسطينية ووجهة نظر المجلس الوطني اليهودي .

وعندما سافر إلى الاسكندرية أقامت له المنظمة الصهيونية حفل استقبال يوم ٢٩ / آب / ١٩٤٢ بمقرها بشارع (النبي دانيال) ، حيث ألقى خطاباً سياسياً دعا فيه إلى

العمل على تشييد الوطن القومي اليهودي في فلسطين بتكاتف كافة الجهود المادية والمعنوية.

وكان من أثر هذه اللقاءات بين زعماء الصهيونية في فلسطين وأعضاء فرع المنظمة الصهيونية في مصر، أن قام الفرع بحملة تبرعات واسعة تحت شعار من أجل ضحايا النازية من اليهود، بلغ جملة حصيلته / ١٥ / ألف جنيه مصري، خصص منها / ١٢ / ألف جنيه لشراء قطعة أرض في فلسطين أقيمت عليها مستعمرة للصهاينة الالمان (بوادي الحافر)، وأطلق عليها (كفار يديدياه) نسبة إلى الفيلسوف اليهودي (فيلويديدا) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد. وفي عام / ١٩٤٣ / قرر ليون كاسترو أن يعيد تشكيل فرع المنظمة الصهيونية من جديد تحت اسم (الاتحاد الصهيوني المصري)، واتخذ له مقراً في رقم / ١١٦ شارع عماد الدين القاهرة /. وبالطبع لم يغير الاتحاد الصهيوني في صورته الجديدة أية أهداف من أهداف المنظمة الصهيونية، بل ظل شعاره (**هو نشر الأهداف الصهيونية بين جماهير اليهود في مصر والمساعدة على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين**).

وتولى (ليون كاسترو) رئاسة هذا الاتحاد الذي كان

يضم /٧٥٠/ عضواً. وكان مجلس إدارته يتشكل من:

يعقوب وايزمان، ادولف كرامر، أميليو ليفي، سام هانوكا، افينيام هورفيتز، دكتور زوكرمان، روفائيل دويك، رالف جرين، البير البا، موريس فينتورا.

كما كان هذا الاتحاد الصهيوني يضم عدة لجان منها:

١ ـ لجنة الشباب: التي رأسها حاييم زاديكوف.

٢ ـ لجنة الدعاية: التي كان يتولى سكرتاريتها ليون بيفاس.

٣ ـ لجنة الصندوق التأسيسي لفلسطين: (كيرن هايسود) ومهمتها الاكتتابات والقروض والمنح والهبات لاستثمارها في فلسطين. وكان يتولى رئاسة هذه اللجنة ايزاك أمييل.

٤ ـ لجنة الصحافة والاعلام: وكان يشرف عليها إميل نجار زوج ابنة يعقوب وايزمان. ولقد لعب إميل نجار **بعد ذلك دوراً في الدولة الصهيونية، إذ التحق بالسلك الديبلوماسي**

الاسرائيلي وعمل قنصلاً لإسرائيل في (مرسيليا). وكان إميل نجار قد ألقى محاضرة في ١٢ / كانون الأول / ١٩٤٤ بعد عودته من رحلة إلى فلسطين قام فيها باتصالات مع زعماء الصهيونية باعتباره ممثلاً للمنظمة الصهيونية في مصر، ألقى محاضرة في الاسكندرية حضرها الحاخام الأكبر (موييس فينتورا) وأعضاء الاتحاد الصهيوني بالمدينة وعدداً كبيراً من الشباب الصهاينة، تحدث فيها عن انطباعاته عن فلسطين وعن دور المنظمة الصهيونية العالمية في خدمة الحلفاء بشبكة الاستعلامات التي نظموها، والتي تعتبر واحدة من أعظم أعمال الحرب، والتي لم يحن الكشف عنها كما قال.

كما أشار في خطابه إلى تصريح لبن غوريون قال فيه (إننا نشترك في الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض، ونكافح الكتاب الأبيض كما لو لم تكن هناك حرب). وخلص إميل نجار إلى القول: إن جيولوجيا أمريكيا هو (لاودرميلك) قد قام مؤخراً بدراسة إمكانية تطور فلسطين بحيث يمكنها استيعاب أربعة ملايين مهاجر يهودي يمكنهم أن يعيشوا على مستوى مرتفع تماماً في فلسطين بالطبع.

وختم إميل نجار كلامه بنداء إلى جميع الصهيونيين

للتعاون من أجل الهدف المشترك وللوقوف وراء الوكالة اليهودية حتى يتسير لها نصرة القضية اليهودية في خلق الوطن القومي في فلسطين.

وعندما انعقدت الجمعية العمومية للاتحاد الصهيوني في ٣ / كانون الأول / ١٩٤٤، برئاسة (ليون كاسترو) بعد مقتل (اللورد موين) في القاهرة بوساطة عصابة (شتيرن) الصهيونية، لإعادة انتخاب أعضاء لجان النشاط والموافقة على اللوائح العامة، ألقى (ليون كاسترو) كلمة أيد فيها الوكالة اليهودية. ثم دارت مناقشة اشترك فيها صحفي من / جنوب افريقيا / هو / نورمان لوري / والذي كان قادماً من نيويورك إلى فلسطين، حيث أشار إلى أن يهود الولايات المتحدة الامريكية الذين ظلوا فترة طويلة مترددين في تأييد المثل الأعلى الصهيوني، قد أصبحوا اليوم يعترفون بأنه لم يعد هناك من ملجأ للشعب اليهودي إلا الذي حدده (تيودور هرتزل) بإقامة الوطن القومي في فلسطين، كما وجه نداء ليهود مصر بأن يضاعفوا جهودهم للوصول إلى الحلم النهائي للصهيونية العالمية، وهاجم التيار اليهودي المعادي للصهيونية في بعض بلدان العالم.

جابوتنسكي والمنظمة الصهيونية الجديدة

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وصدور «وعد بلفور» استطاعت الصهيونية أن تقنع بريطانيا أن قيام دولة صهيونية في فلسطين سيكون ركيزة لها في الشرق الاوسط وقاعدة تحمي قناة السويس، التي تعتبر ممراً حيوياً بالغ الأهمية بالنسبة لمواصلات بريطانيا إلى الهند والشرق الاقصى.

ثم تطورت الأمور فاعتبرت فئة من الصهيونية أن هذا الوعد هو التزام لتحقيق الوطن القومي الصهيوني، وان تهاون بريطانيا في تنفيذ هذا الوعد معناه خيانة للصهيونية لا تغتفر، بصرف النظر عن جميع الأسباب التي قد تعيق اتمام قيام هذا الكيان الصهيوني. ولهذا السبب قوبلت سياسة حاييم وايزمن، والتي تعتمد على صداقة بريطانيا وملاينتها من أجل تحقيق آمال الصهيونية، بمعارضة جديدة تزعمها (فلاديمير جابوتنسكي)، الذي يمثل أقصى اليمين في المنظمة الصهيونية العالمية. ولقد استقال (جابوتنسكي) أولاً من الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية في كانون الثاني / ١٩٢٣ /، احتجاجاً على سياسة (الكتاب الابيض) الذي صدر عام / ١٩٢٢ / متهماً زملاءه في المنظمة بفقدانهم الواقعية

السياسية لأنهم يسايرون بريطانيا دون فائدة مع أنها تسوِّف في تنفيذ وعد (بلفور)، وشكَّل حزباً داخل المنظمة تحت اسم (المراجعين).

وما إن حل عام / ١٩٣٥ / حتى كانت العلاقة بين انصار وايزمان وجابوتنسكي تنذر بقرب حدوث انفجار داخل المنظمة الصهيونية العالمية، رغم محاولات (بن غوريون) التقريب بين وجهات نظرهما.

ولقد قرر حزب (المراجعين) مقاطعة المؤتمر الصهيوني التاسع عشر، رغم المحاولات التي بذلت من جماعة (المرحليين) الذين اعتقدوا أن الوضع لا يستوجب الانشقاق والخلاف. غير أن (فلاديمير جابوتنسكي) ومن معه أسسوا (المنظمة الصهيوينة الجديدة) لتكون بديلاً للمنظمة الصهيونية العالمية التي يتزعمها (حاييم وايزمن) ويقودها كما يعتقدون إلى خنق الحركة الصهيونية.

وفلاديمير جابوتنسكي أحد المشاركين في تأسيس فرقة /راكبي البغال/ اليهودية بالاسكندرية عام ١٩١٥.

على أن الذي يهمنا في هذه الدراسة هو ما حدث بعد قيام (المنظمة الصهيونية الجديدة) من انعكاسات على الحركة

الصهيونية في مصر، بعد أن أعلنت **هذه المنظمة عن أهدافها المتمثلة بما يلي:**

١ ـ خلق وطن قومي يضم رقعة فلسطين وشرقي الاردن.

٢ ـ لم شمل اليهود في العالم، وانهاء حالة «التشتت» ثم التجمع في الوطن القومي الجديد (فلسطين).

٣ ـ بناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراة.

وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف الصهيونية، لم تتوان المنظمة الجديدة عن رسم الخطط العملية لكي توضع موضع التنفيذ. كما أنها من ناحية ثانية كشفت عن نواياها تجاه العرب، وموقفها الصريح من قضية تهجير اليهود إلى فلسطين. ورأت المنظمة الجديدة للصهيونية أن إقامة الدولة الصهيونية يستلزم فتح الباب على مصراعيه أمام كل يهودي في العالم لدخول فلسطين دون قيود أو موانع. وأن محاولة العرقلة للهجرة، تعتبر جريمة لا تغتفر. وأن القضاء على كل المعوقات التي تعترض الطريق إلى أرض الميعاد، يعتبر واجباً مقدساً. وأما الطريق السليم لبلوغ هذه الأهداف فهو يتمثل

بالدرجة الأولى فى الاعتماد على الذات اليهودية من ناحية التمويل وإعداد المحاربين، ودون الاعتماد على أي طرف آخر، بما فيها حكومة الانتداب البريطانية على فلسطين. في عام / ١٩٢٣ / غادر مصر إلى باريس صحفي شاب مولود بالقاهرة في ٢٧ كانون الأول / ١٩٠٢ / اسمه (البير ستراسلسكي). وكان هذا الصحفي قد تلقى تعليمه في مدارس الطائفة اليهودية في مصر، ثم حصل على الشهادة الابتدائية، ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى ترك معاهد الدراسة فقد استهوته الكتابة. وعمل في الصحافة الفرنسية التي كانت تصدر في مصر لعدة سنوات، كان خلالها أحد الدعاة المتحمسين للصهيونية. وفي باريس حيث كان (البير ستراسلسكي) يزمع تكملة دراسته والتخصص في الاقتصاد السياسي، التقى (بفلاديمير جابوتنسكي). وقد انبهر ستراسلسكي بشخصية جابوتنسكي وجذبته أفكاره الصهيونية المتطرفة، فكان أن كرس كل وقته لكي يتتلمذ عليه.

وحين تأسس حزب (المراجعين) داخل إطار المنظمة الصهيونية العالمية في باريس عام /١٩٢٥/، كان ستراسلسكي أحد أعضائه البارزين، ومن أخلصهم ولاء لجابوتنسكي وأشدهم التصاقاً به وإعجاباً بأفكاره المتطرفة.

وبعد ست سنوات من العمل السياسي المتصل في أحضان جابوتنسكي، عاد ستراسلسكي إلــى مصر في أوائل عام / ١٩٢٩ / ليؤسس فيها فرعاً لحـزب (المراجعين) يبشر بدعوته المتطرفة.

وبدأ ستراسلسكي يتصل بالعناصر الأكثر تطرفاً من اليهود في القاهرة: ممن تزعزعت ثقتهم في سياسة المنظمة الصهيونية العالمية، التي ستؤدي حتماً في رأي (المراجعين) إلى خنق الحركة التصحيحية. وقد استطاع ستراسلسكي أن يجمع حوله لفيفاً من الشباب اليهود الصهاينة، ومــن المتحمسين الذين ملأت مشاعرهم الرسالــة الصهيونيــة العنصرية، الذين يعتبرون أنفسهم بناة الوطن القومي الصهيوني. **ومن هؤلاء المتعصبين الشبان:**

١ ـ فيكتور حزان / المحامي.

٢ ـ الاخوان ناثان وموريس هلبمان / وهما من تجا المجوهرات في منطقة قناة السويس.

٣ ـ سالمون ليفي / موظف بالبنك الاهلي المصري.

٤ ـ فيتا كوهين / من بورسعيد.

٥ـ كارلو روزنتال / الذي كان يعمل بشركة (كونسكا للكحوليات).

٦ـ روفائيل سادوفسكي / الذي كان طالباً في ذلك الوقت.

وأسس هؤلاء جميعاً فرعاً لحزب (المراجعين) في مصر برئاسة (البير ستراسلسكي)، بينما عهد بأمانته العامة إلى روفائيل سادوفسكي. ولقد دفع هؤلاء الشباب إلى الاستمرار والدأب على العمل، ما لاقته دعوتهم من مشجعين من أثرياء اليهود الذين كانوا على استعداد لدفع الاموال لدعم هذه الحركة الصهيونية. ومن هؤلاء (رالف جرين) وهو واحد من كبار الملاك العقاريين في مصر. ومن القلائل الذين سيطروا على تسويق الحاصلات الزراعية المصرية وتصديرها للخارج منذ بداية القرن العشرين. والذي عرف عنه سخاؤه الزائد ومساهمته الكبيرة في دعم الحركة الصهيونية. هذا بالاضافة إلى أبناء عائلة الموصيري الذين نذروا ثرواتهم وجهودهم لتأييد هذا الحزب الصهيوني مالياً وأدبياً.

ولقد كانت البداية لهذا الحزب الأشد تطرفاً وتعصباً، مجموعة من النشرات باللغة الفرنسية، يُشرح فيها موقف

الحزب من الحركة الصهيونية العالمية، ومشكلة الوطن القومي الصهيوني لليهود. وقد كان لنشاط (المراجعين) رد فعل واضح على الحركة الصهيونية في مصر. فلقد ألهب تطرفهم حماس الحركة الصهيونية بوجه عام. مما جعلها تتجه إلى المزيد من التحرك. وبدا ذلك واضحاً حين دعت المنظمة الصهيونية العالمية الهيئات الصهيونية اليهودية في مصر لانتخاب مندوب يمثلها في مؤتمر (زيوريخ) عام / ١٩٣١ / وهو المؤتمر الصهيوني السابع عشر. فقد قام (المراجعون) بترشيح فلاديمير جابوتنسكي ليمثل المنظمة عن مصر. وتقدمت مدام (أجيون) كمنافسة له. وقد اكتسح (المراجعون) المعركة الانتخابية إذ حصل مرشحهم على ما يقرب من / ٧٠٠ / صوت بينما حصلت مدام (أجيون) على / ٣٠٠ / صوت فقط.

وفي هذا العام أيضاً رأى الحزب أن يصدر صحيفة اسبوعية باللغة الفرنسية لتعبر عن آراء (المراجعين) ودعوتهم، فكان أن أصدر جريدة سياسية اسبوعية هي «الصوت اليهودي». واتخذ مقراً لها بشارع الشيخ أبو السباع بالقاهرة. وقد كان هذا المقر منتدى للاجتماعات والندوات السياسية الصهيونية، فكانت تعقد فيه كل أسبوع للاستماع إلى

أخبار الحركة الصهيونية، تتلوها مناقشات سياسية. وقد ظلت هذه الصحيفة تصدر بانتظام عن حزب (المراجعين) في مصر، إلى أن توقفت بسبب سفر (البير ستراسلسكي) إلى فرنسا مرة أخرى عندما استدعاه استاذه (جابوتنسكي).

والحقيقة أن عام /١٩٣٣/ كان عاماً هاماً في تاريخ حزب (المراجعين) في مصر. ففيه انتخب البير ستراسلسكي مندوباً عن الحزب في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر الذي عقد في مدينة (براغ). وفي ذات الوقت كلفه (فلاديمير جابوتنسكي) في أواخر العام، بإصدار جريدة للحزب في (باريس). وبالفعل تولى ستراسلسكي رئاسة تحرير جريدة (صوتنا) التي حملت لواء المعارضة والتنديد بسياسة (وايزمن) في الاعتماد على بريطانيا لتنفيذ وعد (بلفور).

وقد اتخذت هذه الجريدة موقفاً سافراً وعدائياً من العرب. ففي عددها الصادر يوم ٢ أيلول ١٩٣٤ دعا (ستراسلسكي) على صفحاتها لاجتماع يُعقد بدار الحزب في شارع (بنتواز رقم ٧) بباريس، لسماع خطاب بصدد ما اسماه (الخطر السياسي الناجم عن موقف العرب إزاء الصهيونية). على أنه بعد أن انفصل جابوتنسكي من المنظمة الصهيونية العالمية عام

/ ١٩٣٥ /، وأسس (المنظمة الصهيونية الجديدة)، عاد (ستراسلسكي) إلى مصر من جديد ليستأنف نشاطه في تنظيم حركة التصحيحيين بحيث تصبح فرعاً تابعاً للمنظمة الجديدة.

ولقد اتخذ من مكتبه بميدان (مصطفى كامل) مقراً لهذا الفرع، حيث كان يعقد الاجتماعات الدورية، وينظم المحاضرات والمناقشات، ويصدر النشرات التي تدعو لمبادىء (المنظمة الصهيونية الجديدة) وتزّوج لافكارها.

ولم يمض عام / ١٩٣٦ / حتى كان (ستراسلسكي) قد استطاع أن ينشىء فرعاً آخر للمنظمة الصهيونية الجديدة في مدينة الاسكندرية، التي كانت تعيش فيها جالية يهودية ثرية. فلقد عقد هناك عدة اجتماعات مع مؤيديه، ضمت (المحامي فيلكس بنزافن، ومتعهد توزيع جريدة (المصري) في الاسكندرية. وجان فاينبلات، وجاك سيد وغيرهم).

وأخيراً تم تأسيس الفرع الذي ضم /١٨/ عضواً. كان من بينهم (جاك جافيه) (ولازاريوس كوهين) وأنشأ (ستراسلسكي) فرعاً ثالثاً للمنظمة في مدينة (بورسعيد) تولى رئاسته هناك (ناثان هلبمان) صاحب محلات (فولورث) للمجوهرات وكان سكرتيره (رولان تيركل).

أما عام / ١٩٣٧ / فقد اتسم بنشاط صهيوني واسع في العالم وفي مصر بالذات. وكان ذلك على أثر نشر تقرير لجنة «بيل» الملكية. بشأن موضوع تقسيم فلسطين.

لقد مر جابوتنسكي على الاسكندرية واجتمع هناك بأعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر. وفي مقدمتهم ستراسلسكي. كما عقد مؤتمراً صحفياً بفندق (سيسيل) يوم ٥ تموز ١٩٣٧ تناول فيه القضية الفلسطينية وأعلن استنكاره لفكرة التقسيم. وإصرار المنظمة الصهيونية الجديدة على إقامة الدولة، وقد أكد (جابوتنسكي) في مؤتمره الصحفي بأنه لا يمكن الحصول على موافقة العرب إلا بعد إقامة الدولة الصهيونية، قسراً وكرهاً. وفرضها على جميع معارضيها.

وبناء على ذلك أصدر المحامي (بنزافين) بوصفه رئيساً لفرع المنظمة بالاسكندرية نشرة باللغة الفرنسية هاجم فيها تقرير (لجنة بيل) وطالب بالتمسك بوعد (بلفور).

كما أعدت رئاسة المنظمة الصهيونية الجديدة بالقاهرة العديد من طلبات الانضمام إلى عضويتها لتوزيعها على نطاق واسع على اليهود في مصر. دعت فيها إلى وجوب تأسيس الوطن القومي الصهيوني لليهود في فلسطين ومما جاء فيها

«إن الطريق المؤدي إلى الهدف هو خلق دولة صهيونية ترتكز على هدى من روح التوارة وتعمل على إعادة اليهود الراغبين إلى وطنهم وتصفية حالة التشتت».

دور المنظمة الصهيونية في مصر في دعم السياسة الصهيونية

لقد لعبت المنظمة في مصر دوراً هاماً في دعم السياسة الصهيونية التي كانت ترى أن تزويد الوطن القومي بالمال هو السبيل الوحيد لتحقيق الصهيونية. فبناء الوطن يحتاج إلى تشييد كيان اقتصادي راسخ، وهذا لا يتحقق إلا بواسطة طريقتين:

١ ـ جمع التبرعات من الطبقات الثرية من كل يهود العالم.

٢ ـ حث رؤوس الأموال اليهودية على التدفق إلى فلسطين، لاستغلالها في استثمارات البلاد لكي يمكن الهيمنة والسيطرة على أقدارها.

وقد سارع فرعا المنظمة في القاهرة والاسكندرية، إلى تنظيم حملات واسعة لجمع تبرعات لاكتتاب «تل هاي» الذي

أنشأته المنظمة الصهيونية الجديدة. وتولى أعضاء المنظمة في حماس بالغ توزيع نشرات الدعاية التي كانت ترد إليها من مركز الاكتتاب بفلسطين، وهي نشرات كانت تطبع في مطبعة (دياج) بتل أبيب وتحمل العلم الصهيوني وشعار (بعث الأمة اليهودية واسترداد أراضيها). وفي نفس الوقت أصدرت وكالة الاكتتاب بالاسكندرية، والتي كان يشرف عليها (ايلي بوليتي) ومقرها (١ شارع أديب)، عدة نشرات كان مطبوعاً على البعض منها خريطة فلسطين، تبرز موقع مستعمرة (تل هاي) وأسفلها قول يوسف ترمبلدور: «إذا أردنا خلق شيء كبير فعلينا بالعمل». وعلى البعض الآخر صورة لحائط المبكى في القدس، وعبارة تشير إلى أن المشاركة في هذا الاكتتاب «بعث للأمة اليهودية».

(ويوسف ترمبلدور)، الذي كان من أبرز جنود فرقة راكبي البغال اليهودية عام / ١٩١٤ /، قتل عام / ١٩٢٦ / أثناء الثورات العربية في فلسطين. وقد جعل منه الصهيونيون بطلاً يحتفلون بذكرى وفاته كل عام.

وقد اعتادت المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر الاحتفال بهذه الذكرى. وكان آخر احتفال أقيم في مصر بهذه

المناسبة في شهر شباط عام / ١٩٤٥ / في مدرسة (نقطة اللبن).

ولقد أثمرت حملة الاكتتابات هذه، وجمعت المنظمة أموالاً طائلة، بعثت بها إلى مركز الاكتتاب في فلسطين وحين هرب (البيـر ستراسلسكـي) من مصر عام /١٩٤٢/ بمساعدة المخابرات البريطانية إلى فلسطين خوفاً من هجوم قوات المحور التي اقتربت من (العلمين) تقابل هناك مع مدير اكتتاب (تل هاي) (المستر بومفليد) ومؤسسه منذ عام /١٩٢٩/. واتفق معه على إعادة تنظيم عملية التبرع لصندوق الاكتتاب.

وبعد عودته إلى مصر على أثر انتهاء أزمـة (العلمين)، عهد إلى- سالمون ليفـي- عضو المنظمـة الصهيونية والموظف بالبنك الاهلي بالاشراف على هذا العمل، وكلفه بوضع أكثر من عشرين صندوقاً لجمع التبرعات في الأماكن التي يتردد عليها اليهود في القاهرة، وارسال حصيلتها أولاً بأول إلى مركز الاكتتاب عن طريق فرع (بنك باركليز) بالقاهرة، أو مع بعض الأشخاص الذين يثق بهم.

ومن ناحية أخرى، افتتح (جاك سيد)- عضو المنظمة الصهيونية- مكتباً عقارياً في الاسكندرية باعتباره وكيلاً عن

عدد من المؤسسات الصهيونية في فلسطين ، والتي تقوم بشراء الأراضي العربية وبيعها لليهود. وكان (جاك سيد) يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للأراضي المطروحة للبيع ، يعرضها على عملائه من اليهود في مصر ، الذين يساهمون بهذه الوسيلة في تجريد العرب من أراضيهم زوراً وبهتاناً. ومن بين المكاتب التي كان (جاك سيد) يتعامل معها ويعمل وكيلاً لها (مكتب اسرائيليوس زرفاداس) بشارع بونا حافي رقم / ٢٦ / بتل أبيب و (مكتب افيزر سيفي) رقم / ٨٧ / بشارع شيلوموها ميكل بتل أبيب.

ثم حدث أن توفي (فلاديمير جابوتنسكي) في مدينة نيويورك في ٤ تموز ١٩٤٠. وبوفاته لم تستطع المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة أن تنتخب رئيساً يخلفه وذلك لتعذر عقد مؤتمر صهيوني عالمي بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية. وهنا اقتصرت المنظمة على إنشاء مكاتب رئيسية لها في كل من **فلسطين وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وجنوب افريقيا**. وقد تولى (الدكتور أربيه التمان) رئاسة مكتب القدس و (ابراهامز) رئاسة مكتب لندن ، والكولونيل (مندلسون) رئاسة مكتب جنوب افريقيا.

وفي هذا التنظيم أصبح فرع المنظمة الصهيونية في

مصر تابعاً من الناحية التنظيمية لمكتب القدس، وللتوجيه الشخصي لرئيسه الدكتور (التمان). ولذلك فقد أخذ الدكتور (التمان). يتردد كثيراً على القاهرة والاسكندرية للاشراف على نشاط المنظمة الصهيونية، لما كان لمكتب مصر من أهمية، ونظراً لما يمكن أن يقدمه من عون. ففي عام / ١٩٤٢ / حضر الدكتور (التمان) إلى القاهرة. حيث عقد اجتماعاً في منزل (سيمون يانكوفيتش) بشارع (نوبار) - وهو أحد أعضاء فرع المنظمة الصهيونية البارزين، وزوجته (ليفشا يانكوفيش) التي كانت سكرتيرة عامة لها. وقد حضر هذا الاجتماع نحو (١٢) عضواً بينهم (البير ستراسلسكي) و (روفائيل سادوفسكي) وبعض اليهود المجندين المتطرفين مثل (جوزيف ستنر، وفاينبرج) اللذين ثبت بعد ذلك أنهما من عصابة (شتيرن) الصهيونية المتطرفة. لقد تناول الاجتماع مناقشة القضية الفلسطينية وانشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، والخطط المستقبلية بالنسبة للجنود اليهود بعد تسريحهم من جيوش الحلفاء.

وفي عام /١٩٤٣/ ألقى الدكتور (التمان) محاضرة في مكتب الاستعلامات الصهيوني التابع للوكالة اليهودية

بالاسكندرية، عن مركز اليهود في المانيا، وطالب بالعمل على تحرير اليهود مما يشنه عليهم الفاشيون في المانيا ودول البلقان والبلاد المحتلة. وفي هذه المحاضرة أشار الدكتور (أرييه التمان) إلى وجوب تكاتف يهود مصر من أجل جمع التبرعات للمساهمة في عملية التهجير. وقد استطاع في هذه الزيارة والزيارات التي أعقبتها لفرعي المنظمة الصهيونية في القاهرة والاسكندرية أن يجمع تبرعات ضخمة من أثرياء اليهود. على أنه في شهر شباط من العام التالي / ١٩٤٤ / عقد الدكتور (التمان) في مدينة الاسكندرية مؤتمراً صهيونياً كبيراً، حضره (٨٠) شخصاً من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة، في منزل الصهيوني (روسانو) وهو من كبار تجار القطن في الاسكندرية. ولقد ألقى خطاباً سياسياً أكد فيه أنه في حال فشل الصهيونيين في الحصول على مطالبهم بالوسائل السلمية فإنهم سيلجؤون إلى العنف وحمل السلاح من أجل تحقيق أهدافهم.

وعندما علمت سلطات الأمن في مصر بهذا الاجتماع وأدركت ما ينطوي عليه من خطر، أرسل / جورج جيز / وكيل حكمدارية الاسكندرية في ذلك الوقت / وهو بريطاني /، كتاباً إلى الكولونيل (جايلز) مدير القسم الجنائي والسياسي

بحكومة فلسطين في القدس، / وهو بريطاني /. روى له فيه تفاصيل ما دار في هذا الاجتماع وما حواه خطاب الدكتور (التمان) من تهديد سافر للحكومة البريطانية، وطلب من الكولونيل (جايلز) التنبيه على الدكتور (التمان) بأن يمر عليه لمقابلته إذا حضر إلى مصر كي يتفاهم معه في هذا الشأن ويحذره من مغبة هذه الاجتماعات وما يدور فيها من مناقشات.

ولقد حضر (التمان) فعلاً وقابل (جورج جيز) وكيل حكمدارية الاسكندرية، وذلك في ١٩ نيسان ١٩٤٤، وصحبه معه (البيرستراسلسكي) و (روسانو)، ولم يحاول أحدهم أن ينكر ما دار في هذا الاجتماع. وتطرق الحديث إلى مناقشة الاوضاع السياسية في فلسطين، واحتد (التمان) وأعلن أن «المنظمة الصهيونية الجديدة» تضع في اعتبارها أولاً واساساً إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين وهي لا تمانع بعد ذلك في ضم فلسطين إلى الكومنولث البريطاني، مع منحها استقلالاً ذاتياً. في هذا الاجتماع أيضاً ردد (التمان) تهديداته بأنه إذا لم تستجب الحكومة البريطانية لهذه المطالب، فإن الصهيونيين سيتكلفون بتحقيقها بوسائلهم الخاصة، وأنه هو شخصياً سوف يتقدم الصفوف ولن يدخر وسعاً في الوقوف أمام الانجليز. وأمام هذا الموقف تراجع (جيز) وقال إنه

كموظف في الحكومة المصرية لا يعنيه إلا الابتعاد بيهود مصر عن التورط في مشاكل اليهود في فلسطين، حتى لا يؤثر ذلك على علاقتهم بالشعب المصري وحكومته.

في بداية عام / ١٩٤٤ / كانت تطورات الحرب العالمية الثانية تشير إلى انتصار الحلفاء ولهذا بدأت المنظمة الصهيونية الجديدة تتحرك بدرجة عالية من التنظيم والتكتيك، وذلك لاتخاذ الخطوات الكفيلة باعلان الوطن القومي لليهود في فلسطين غداة انتهاء الحرب. ومن أجل ذلك رأى الدكتور (التمان) وجوب دعم نشاط المنظمة في مصر، وإضفاء صفة الشرعية عليها بالحصول على اعتراف رسمي من الحكومة المصرية بتأسيسها وشرعيتها، فأصدر بوصفه رئيساً لفرع المنظمة في القدس- قراراً أبلغه إلى (البير ستراسلسكي) يوم ٢٥ شباط ١٩٤٤ بتعيينه ممثلاً للمكتب السياسي لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة في القاهرة، وعهد إليه بإدارة كافة شؤونها في البلاد.

وعلى أثر ذلك عمد- ستراسلسكي- إلى إعادة تشكيل فرع القاهرة باعتباره قومسييراً عاماً وزعيماً للجماعة في مصر. ودعا إلى اجتماع في مكتبه يوم ٢٥ حزيران ١٩٤٤، اقترح فيه تكوين هيئة الفرع من المحامي (فيكتور حزان)

رئيساً، السيدة (فورتينيه حزان) زوجته للسكرتارية العامة.

و (روفائيل سادوفسكي) أميناً عاماً للصندوق و (أكوباس) مساعداً لامين الصندوق. كما ضم الفرع / ٤٥ / عضواً من بيْنهم (سالمون ليفي، فيكتور كوهين، كارلو روزننتال، ناثان هيلمان، نلسون موربورجو). وحرر (البير ستراسلسكي) محضراً بهذا الاجتماع. بعث فيه إلى الحاكم العسكري العام في مصر، يطلب موافقته على تكوين الفرع.

تحذير من الحكومة المصرية، وعدم الموافقة على إنشاء فرع المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر

في أوائل تموز / ١٩٤٤ / استدعى (حسن رفعت) وكيل وزارة الداخلية بمصر، (البير ستراسلسكي)، وفيكتور حزان ونلسون موربورجو، ورفائيل سادوفسكي) وأبلغهم أن الحكومة المصرية لا توافق على إنشاء فرع للمنظمة الصهيونية الجديدة في مصر، وبالتالي فإن عليهم أن يوقفوا نشاطهم.

وكان ذلك على أثر طلب تقدم به (ستراسلسكي) للتصريح بالاحتفال بيوم وفاة منشيء المنظمة الصهيونية

الجديدة (فلاديمير جابوتنسكي) الذي اعتاد فرع المنظمة في مصر إقامته سنوياً بمركز المنظمة الصهيونية في / شارع معروف /. وعلى الرغم من تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية وعدم موافقة الحاكم العسكري العام في مصر ، فإن الصهيونية استمرت في نشاطها وسارت في اتجاهها المرسوم، تتآمر بالعدوان ضد الشعب العربي في فلسطين وبالخيانة والمكيدة للشعب العربي في مصر ، وقد ظل هذا النشاط الصهيوني على أشده إلى آذار /١٩٤٥/ حين ألقي القبض على (رفائيل سادوفسكي) الصهيوني الذي كان أميناً عاماً للمنظمة الصهيونية الجديدة، وفي ذات الوقت عضواً في العصابة الارهابية (شتيرن).

وبدأت خيوط التنظيم الصهيوني تتكشف بعد أن اعترف (سادوفسكيْ) بأن (ستراسلسكي) سَجّل دفاعَيْ قاتلَيْ (اللورد موين) في جلسات المحاكمة، وهو الدفاع الذي منعت المحكمة إذاعته، وأعطاه لأحد الإرهابيين من عصابة (شتيرن) وهو (بنيامين جبنر) لايصاله لمركز العصابة في فلسطين.

وظلت المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة في مصر تواصل اتصالاتها المستمرة والمباشرة بفروع المنظمة في

مختلف البلدان وعلى وجه الخصوص ببريطانيا ، لتتبادل معها الانباء والخبرات والمعلومات وأساليب الدعاية، بعد تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية لالبير ستراسلسكي بوقف النشاط الصهيوني. وفضلاً عن أن (ستراسلسكي) كان يعمل مراسلاً لجريدة «هاماشكيف» وهي جريدة حزب (المراجعين) الصهيونيين، فقد كان يتلقى بانتظام أعداد هذه المجلة ومجلتي «هاياروف» و «البحر والطيران» لتوزيعها على أبناء الجالية في مصر. كما كان يتم اخطاره بالأحداث التي تجري في المنظمة هناك. ففي ١٢ / نيسان / ١٩٤٣، أرسل له المكتب السياسي تفاصيل ما دار في اجتماع الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة اليهود الذي انعقد في اليوم السابق، وما اتخذه من قرارات كان من أبرزها، وجوب القيام بحملة واسعة لانشاء الجيش اليهودي الوطني، واتخاذ الاجراءات الكفيلة باقصاء الدكتور (ماسبش) من الجامعة العبرية والمعاهد اليهودية الفلسطينية، وتأييد وتحية اليهود المجهولين المستبعدين في أوربا بسبب ذودهم عن الشرف اليهودي.

كذلك كان (ستراسلسكي) على اتصال دائم بـ (ابراهامز) رئيس مكتب لندن. وحين مر ابراهامز بالقاهرة في عام / ١٩٤٤ / وهو في طريقه إلى فلسطين، دعاه

(ستراسلسكي) إلى اجتماع، شرح فيه الموقف الراهن في فلسطين ووصفه بأنه في غاية السوء بسبب أعمال (المقاومة العربية) والتي سماها (أعمال الارهابيين).

وكانت جريدة «الزيونيوز» التي تصدر عن مكتب المنظمة (بلندن) تصل باستمرار إلى فرع مصر لتوزيعها. كما استمر (ستراسلسكي) يراسل جريدة «الجويش كرونيكل» أقدم جريدة انجليزية يهودية.

ومن جنوب أفريقيا كان (هايمان ليفي) سكرتير المنظمة الصهيونية الجديدة هناك خلال عامي / ١٩٤٣ - ١٩٤٤ / يراسل فرع المنظمة الصهيونية بمصر، ويبعث إليه بنشراته التي تتناول مختلف نواحي نشاطه. كذلك كان ستراسلسكي يراسل جريدة (الجويش هيرالد) وهي لسان حزب المراجعين في مدينة (الكاب) بجنوب افريقيا.

والواقع أن ارتباط الفرع الصهيوني بمصر، بالفرع الصهيوني بجنوب أفريقيا كان وثيقاً جداً، لأن حزب المراجعين هناك كان قوة لا بأس بها. وكان أعضاء الحزب من جنود الجيش البريطاني الذين يعملون في مصر، يترددون على مقر فرع القاهرة، ويلتقون بستراسلسكي ويعقدون معه

الاجتماعات السرية السياسية. وكان مكتب (امريكا) يوافي فرع المنظمة الصهيونية في مصر، بمطبوعاته السياسية، ومن بينها برنامجه الذي يحمل عنوان «الصهيونية الجديدة في أمريكا، أغراضها، مبادؤها، سياستها». وكان أعضاء المنظمة الصهيونية في مصر يقومون بتوزيعه على نطاق واسع على الجالية اليهودية.

(ولعل تلك البدايات كانت حلقة الوصل بين الدولتين الاستيطانيتين العنصريتين حالياً (اسرائيل وجنوب افريقيا)، وبين زعيمة الامبريالية الاستعمارية الولايات المتحدة الامريكية).

هذا ولقد عنيت أمانة المنظمة الصهيونية في مصر بالشباب المؤمن بالمبادىء الصهيونية،فأنشأ (جاك سيد) في الاسكندرية فرعاً لجماعة «بتار»، وهي المنظمة الصهيونية للشباب، التي أنشأها جابوتنسكي، وأصبحت لها فروع في مختلف بلدان العالم. ولقد ضمت هذه الجماعة في مصر عدداً من الرياضيين اليهود، كستار لاخفاء نواياها السياسية، اشتركت رسمياً في افتتاح (الاستاد الاولمبي في الاسكندرية)، على زعم أنها جماعة رياضية. وقام أعضاؤها بعرض تقدمه (جاك سيد) نفسه، وهذه الجماعة بدورها ظلت

على اتصال بمركز جماعة (بتار) بتونس. كما كانت تتبادل المعلومات والنشرات مع جماعة «بتار» بمدينة (الكاب) في جنوب أفريقيا وكذلك مع الجماعة في فلسطين.

وظل ستراسلسكي بصفته قومسييراً عاماً لجماعة الصهيونيين الجديدة، يوجه خطاباته إلى الصحفيين والمحافل الماسونية ورؤساء الجماعات اليهودية الصهيونية الأخرى، و (ليون كاسترو) رئيس جماعة الصهيونية القديمة، وللمفوضيات والسفارات، ورؤساء الجاليات، وعلى الأخص (اللورد كيلرن) سفير بريطانيا في مصر، في الكثير من المسائل التي تخص الطائفة اليهودية. واستمر في نشاطه الصهيوني حتى بعد أن طلبت منه وزارة الداخلية المصرية وقف هذا النشاط، وكذلك وقف نشاط الجمعية الصهيونية الجديدة في مصر. ولقد سوغ ستراسلسكي نشاطه، بأنه كان يقوم بعمله بصفته ممثلاً للمكتب السياسي لرئاسة جماعة الصهيونية العالمية الجديدة، وليس بوصفه (قومسييراً) عاماً لهذه الجماعةفي مصر، وأن هذه الصفة لا تدخل في نطاق التحذير والمنع. ومع أنه صدر الأمر بطرد (البير ستراسلسكي) من مصر في يوم ٢٨ / أيار / ١٩٤٥. وذلك لنشاطه المعادي، فإن طرده في الحقيقة لم يكن نهاية التآمر الصهيوني الذي ظل ينفث سمومه سراً.

الارهاب وتصعيد التآمر الصهيوني

كان اغتيال اللورد (والتر موين) في حي الزمالك بمدينة القاهرة، في يوم ٦ / تشرين الثاني / ١٩٤٤، تصعيداً لحركة الارهاب الصهيوني، الذي بدأ قبل ذلك التاريخ بسنوات، من أجل الضغط بالعنف على سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وعلى السكان العرب الاصليين لاقامة الوطن القومي لليهود.

وقد كادت أسرار اغتيال وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط تظل في طي الاسرار، لو لم يتم القبض على (روفائيل سادوفسكي) الذي كان عضواً بارزاً في حزب (المراجعين) في مصر، ثم «المنظمة الصهيونية الجديدة». ففي يوم تنفيذ حكم الاعدام في قاتلي اللورد موين- الياهو حكيم، والياهو بت سوري، اعتقل- سادوفسكي- عند قبر القاتلين بمدافن اليهود- بالبساتين- في حي المعادي في حا[illegible] نفسية منهارة. وثبت فيما بعد أنه لم يكن فحسب واحداً م[illegible] اليهود الذين انضموا إلى الحركات والمنظمة الصهيوني[illegible] الجديدة التي يرأسها (ستراسلسكي) بالذات، بل عضواً عاملا في التنظيم الذي يتبع عصابة (شتيرن) مباشرة في فلسطين، وكان همزة الوصل أو الامين العام لفرع هذه العصابة

(شتيرن) في القاهرة. فهو الذي كان يعلم بحادثة الاغتيال قبل ارتكابها. وكان الساهر على طلبات المنفذين- الياهو حكيم- والياهو بت سوري- منذ أن قدما من فلسطين إلى مصر وحتى القيام بالاغتيال. كما أنه هو الذي قام بعملية تنظيم لقائهما مع أفراد العصابة من الجنود اليهود الذين يعملون في الجيش البريطاني في منطقة الشرق الاوسط.

وهنا لا بد من التعرض بإيجاز عن التنظيم الارهابي الصهيوني وجذوره التاريخية في فلسطين. فنتيجة للهجرات اليهودية المتكررة إلى فلسطين، لم تجد الحركة الصهيونية بدا من إجلاء العرب الفلسطينيين عن أراضيهم بقوة السلاح والارهاب، فشكلت الوكالة اليهودية ميلشيا عسكرية بدعوى حماية مستعمراتها المتزايدة في كل يوم. وفي أواخر الثلاثينيات، كان العدوان الصهيوني على سكان البلاد العرب الاصليين يتزايد عنفاً، واقترن هذا العنف بأسماء عديدة من أبرزها (فلاديمير جابوتنسكي) الصهيوني اليميني المتطرف، الذي أنشأ فرقة عسكرية لطرد العرب من منازلهم وأراضيهم، ثم دفع بالمنظمة الصهيونية العالمية إلى أن تنشيء فرقة عسكرية دائمة لحماية المستعمرات اليهودية هي فرقة «الهاجاناه». وعندما تصاعد الخلاف بين انصار (جابوتنسكي وانصار حاييم وايزمن) في داخل المنظمة

الصهيونية العالمية، كما أوضحنا من قبل، انعكس هذا الخلاف على (الهاجاناه) فانشق عنها عام / ١٩٣٧ / الجناح الذي يؤمن بمبادىء جابوتنسكي أطلق على نفسه «الارجون زفاي لئومي» أي المنظمة العسكرية القومية. وظلت (الارجون) تمارس أعمال الارهاب والعنف ضد العرب الفلسطينيين وضد حكومة الانتداب البريطاني / حين لا تتفق مصالحهما /. إلى أن أعلنت الحرب العالمية الثانية.

فأصدر جابوتنسكي بياناً وجهه إلى الشعب اليهودي جاء فيه (يهدد عدو متوحش بولندا قلب المنفى اليهودي حيث يقطن منذ ألف عام تقريباً ثلاثة ملايين يهودي. وتواجه نفس التهديد، فرنسا. ولقد قررت انجلترا أن تعتبر هذه الحرب حربها . ولا ننسَ نحن اليهود أن إنجلترا منذ عشرين عاماً وحتى وقت قريب، كانت رفيقتنا في صهيون. لذلك فإن مكان الأمة اليهودية هو في جميع الجهات التي تحارب فيها تلك الأمم، من أجل ارساء أسس المجتمع الذي يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى).

ولم يلق موقف «جابوتنسكي» تأييد الجميع، فقد خرجت عليه فئة انشقت من / الارجون / عام / ١٩٤٠ / أطلقت على نفسها اسم «لخماي حيروت اسرائيل» أي

«المحاربون من أجل حرية اسرائيل» وتعرف هذه الجماعة أيضاً باسم جماعة «شتيرن» نسبة إلى «ابراهام شتيرن» زعيم المنشقين، والذي كان مساعداً (لدافيد راتزيل) قائد الارجون.

وبدأت عصابة (شتيرن) نشاطها الارهابي سراً. وكان عددها محدوداً، غير أنها تميزت بتنظيمها المحكم. فقد كانت على هيئة حلقات لا تزيد الواحدة منها عن عشرة أشخاص. ولا يعرف عضو الحلقة أحداً في الجماعة غير أفراد حلقته. وكانت هذه العصابة تعتقد بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين هي إحراج مركز الإنكليز في أثناء هذه الحرب ليتركوا فلسطين.. وفي هذا السبيل دبرت عدة اغتيالات لكبار موظفي الانتداب البريطاني وشنت حملة إرهابية واسعة امتدت حوالي ثلاث السنوات والنصف. وقد امتد نشاط هذه العصابة إلى مصر، فأقامت فيها تنظيماً متكاملاً اشترك فيها بعض الصهيونيين في مصر، حيث قام هذا الفرع من العصابة بعدة عمليات في القاهرة والاسكندرية شملت:

١ ـ اغتيال اللورد موين.

٢ ـ محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية بقصر (انطونيادس) بالاسكندرية.

٣- تهريب الذخائر والمتفجرات من المعسكرات إلى مقر العصابة في فلسطين.

ولعله من المفيد هنا أن نذكر لمحة خاطفة عن أهم رجالات العصابة، ليكون ذلك بينة على الذي حدث ويحدث حالياً وعلى امتداد الساحة العربية والدولية من حوادث إرهابية ضد جميع الأنظمة التقدمية والتحررية، والهيئات والمنظمات التي أدركت حقيقة الصهيونية. والاشخاص والمفكرين الوطنيين الذي اكتشفوا طبيعة العنصرية الصهيونية ومدى التصاقها بكل نظام عنصري استعماري وأفكار امبريالية استيطانية.

١- جوزيف ستنر

كان الرأس المدبر والعقل المخطط لتنفيذ اغتيال (اللورد موين). وهو بولندي الأصل، انضم منذ صباه إلى جماعة (المكابي)، ثم أصبح عضواً عاملاً في جماعة «بتار» منذ عام /١٩٣٨/. وفي عام /١٩٤٢/ تطوع في الجيش البريطاني في سلاح الاشارة الجوي الملكي، وانضم إلى عصابة (شتيرن) فكان من أعضائها البارزين في فلسطين، ومن المتخصصين في تنظيم الاغتيالات وتدبير الجرائم الارهابية. وعندما قررت العصابة القضاء على اللورد موين في القاهرة

بالذات، عهدت إليه برسم الخطوات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف. فتعرف على (روفائيل سادوفسكي) الذي يعيش في مصر وعضو «المنظمة الصهيونية الجديدة» في ذلك الوقت، واستطاع استمالته وضمه إلى صفوف العصابة، لتحقيق مآربها.

وكان (جوزيف ستنر) شاباً حريصاً، ذا شخصية قوية مؤثرة، لا يتردد على الحانات والاماكن العامة إلا بحذر شديد. وكان من عادته حين يدخل أي مكان أن يتفحص وجوه الجالسين فيه بسرعة فائقة، ويختار على الفور مقعداً قرب الباب الخارجي، ضماناً لسرعة التصرف في حالات الطوارىء. وكان يردد دائماً أمام كل فرد من أفراد العصابة:

«إن للإرهابي عدوين: الكلام والكتابة». وإمعاناً في الحذر اتخذ لنفسه اسماً حركياً هو «بن زيفي». وكان واحداً من ثلاثة يتصلون اتصالاً مباشراً برئاسة العصابة في فلسطين التي كان يرأسها في ذلك الوقت الارهابي «فريدمان يلن».

٢ ـ زفي فاينبرج

ليتواني الاصل، تطوع في الجيش البريطاني عام / ١٩٣٩ /. واشترك في معركة العلمين. كما كان من جنود الحلفاء التي دخلت سوريا. كان على جانب من الاستهتار

وعدم المبالاة. وقتل في حادث بمدينة الاسماعيلية بعد أن صدمه قطار أثناء عبوره أمام محطة السكك الحديدة، حيث عثر معه على أوراق ذات شأن وخطورة بالنسبة لعصابة شتيرن.

كانت مهماته الاساسية تهريب الاسلحة والذخائر من مصر إلى فلسطين بوساطة الجنود العائدين من إجازتهم. وفاينبرج هو الذي أحضر المسدسين اللذين استخدما في حادث قتل اللورد (موين) وسلمهما في الاسماعيلية إلى ارييه كورميتسكي الذي أوصلهما بدوره إلى (روفائيل سادوفسكي). وقد ثبت أن هذين المسدسين سبق أن استخدمتهما العصابة في عدة حوادث من بينهما اغتيال مفتش الشرطة البريطاني في القدس. ولقد كان فاينبرج معروفاً من سلطات الامن الانجليزية في فلسطين على أنه من الارهابيين الخطرين. وكان قد قبض عليه مع (جوزيف ستنر) قبل أن ينضم لقوات الحلفاء، وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. وهو بدوره كان على لتصال مباشر برئاسة العصابة في فلسطين.

٣- بنيامين جبنر

من أبرز شخصيات العصابة بعد / جوزيف ستنر /

والذي كان أول رئيس لعصابة شتيرن في مصر . فلقد وفد إليها مع الجيش البريطاني عام / ١٩٤٢ / وبدأ على الفور اتصالاته بالحركة الصهيونية في مصر ، حيث وسع من دائرة علاقاته مستقطباً العناصر اليمينية المتطرفة .. وقد ظل يدير فرع العصابة في مصر ، إلى أن سافر مع قوات الكوماندوز البريطانية التي قامت بغزو ايطاليا .. تاركاً خلفه كرئيس للعصابة (جوزيف ستنر) .

وبنيامين جنبر بولندي الاصل بدأ حياته في المنظمات الصهيونية، فانضم إلى جماعة «بتار» في بولنده بين عامي / ١٩٢٩ـ ١٩٣٣ /. ثم رحل إلى فرنسا ليدرس العلوم الزراعية في (نانسي) وهناك تعرف على البير ستراسلسكي رئيس فرع المنظمة الصهيونية الجديدة في مصر ـ بعد ذلك ـ وزامله في التتلمذ على فلاديمير جابوتنسكي. وفي عام / ١٩٣٦ / هاجر إلى فلسطين وأقام ثلاثة أشهر في مستعمرة / بتاح تكفاه / ثم انتقل إلى تل أبيب حيث عمل في مصنع للمياه الغازية. وظل يعمل إلى عام / ١٩٣٩ / وخلال هذه الفترة كان قد انضم إلى (الارجون زفاي لئومي) عن طريق صديقه (ارييه اتزهاكي) قبض عليه مع سبعة وثلاثين صهيونياً بتهمة الانتماء إلى العصابات السرية والتخريب

وحيازة السلاح المهرب. وحكم عليه بالسجن عشر سنوات خففت إلى سبع سنوات ثم أفرجت عنه حكومة الانتداب البريطاني بعد أن أمضى (٣٦) شهراً. تطوع في الجيش البريطاني وعمل في فرقة مساحة الميدان رقم / ٥٢٤ / بالمعصرة ثم انتدب مترجماً. يعتبر من أكثر الارهابيين تطرفاً، وهو يجيد عدة لغات منها الايطالية والروسية والالمانية والفرنسية والعبرية. ولقد كان يدرس الاساليب الحديثة للحركات السرية في كل من يوغوسلافيا وايطاليا ويبعث إلى مركز القيادة العامة لعصابة (شتيرن) في فلسطين بأحدث المعلومات عنها.

ولم يكن جبنر يخفي فخره بالانتماء إلى هذه العصابة وإعلانه أنه من الارهابيين. وعندما أخذت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين تصادر أجهزة الاتصالات اللاسلكية التي تستخدمها العصابات الصهيونية الارهابية في فلسطين، والتي كانت تذيع بوساطتها بلاغاتها واتصالها بأعضائها، أحضر (جبنر) معه عند عودته من ايطاليا جهازاً لاسلكياً أخفاه عند فتاة يهودية (ساره أمادو) والتي كانت تقطن في شارع الفلكي بباب اللوق بالقاهرة تمهيداً لتهريبه خلسة إلى فلسطين. ولقد بقي (جبنر) في القاهرة بعد تسريحه من الجيش

البريطاني. وكان يمضي أغلب الوقت في مكتب (البير ستراسلسكي)، واستطاع أن يحصل على نسخة من دفاع قاتلي اللورد موين وجميع الصحف والمجلات التي تحدثت عن القضية وأن يعود بها سراً إلى مركز العصابة في فلسطين.

٤ ـ أرييه لورتيسكي

كان ألصق أعضاء العصابة (بجنبر)، بولندي الاصل، واجباته الاساسية إخفاء الاسلحة والمتفجرات تمهيداً لتهريبها إلى مقر العصابة في فلسطين.. كما أنه هو الذي تسلم المسدسين من (فاينبرج) وقام بتوصيلهما إلى (سادوفسكي) بالقاهرة.

٥ ـ روبين فرانكو

كان قبل هجرته إلى فلسطين رئيساً لجماعة «بتار» بصوفيا، وسكرتيراً لحزب (المراجعين) في بلغاريا، ورئيساً لتحرير جريدة الحزب المسماة «راسفيت». وخلال الحرب تطوع في الجيش البريطاني وعمل بثكنات المعادي بالقاهرة. وشارك في عمليات غزو ايطاليا مع (جبنر).

٦- هورشون هوروفيتش

من فلسطين، تطوع في البحرية البريطانية وكان الساعد الايمن (لجوزيف ستنر) والممثل له بالاسكندرية. وقد ساهم في جمع الاسلحة وتهريبها، وكان يشرف على مخازن إخفائها وقد قبض عليه مع (ستنر) بتهمة محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية الذي عقد بقصر (انطونيادس) بالاسكندرية عام/ ١٩٤٤ /. ولما أفرج عنه لعدم كفاية الأدلة نقل إلى مدينة الاسماعيلية حيث نقل نشاطه إلى هناك، كان يشرف على عمليه تهريب نشرة عصابة (شتيرن) السرية (الخازيت) وتوزيعها على المجندين الصهاينة من اليهود وعلى اليهود المصريين.

سمحا مفتوفيتش

كان يباشر نشاطاً سياسياً صهيونياً واسعاً مستغلاً موهبته الخطابية. شارك في الاجتماعات التي يعقدها المتطرفون اليمينيون من أعضاء (المنظمة الصهيونية الجديدة). وكان يلقي خطباً حماسية في الاحتفالات بذكرى (جابوتنسكي). كما شارك في عمليات سرقة الاسلحة من المعسكرات ونقلها إلى فلسطين.

ملاحظة: لم يكن أفراد عصابة (شتيرن) الصهيونية في مصر، من الجنود اليهود الوافدين عليها فحسب بل كانت تضم عناصر يهودية صهيونية مصرية، أمثال:

١ ـ هنري ستروسمان: الذي كان يعمل في الصحافة الفرنسية في مصر، واشترك في تحرير صحف (الوطن) (الايجيبت نوفيل) «كارفان»، ويوقع مقالاته باسم هنري ساس. كان من المنتمين إلى المنظمة الصهيونية الجديدة ومن أصدقاء (البير ستراسلسكي) وعندما تعرف (بجوزيف ستنر) اتجه إلى التطرف وانضم إلى عصابة (شتيرن) وتطوع في الجيش البريطاني واتخذت العصابة من مسكنه بشارع (فهمي) ومكتبة زوجته بشارع الملكة (فريده) مخبأ للأسلحة. وقد ساهم (ستروسمان) في ضم (روفائيل سادوفسكي) إلى العصابة، فهو الذي رشحه لدى (ستنر) باعتباره من أنشط العناصر الصهيونية وأكثرها حماساً لفكرة الوطن القومي الصهيوني.

٢ ـ روفائيل سادوفسكي: ولد في القاهرة عام / ١٩١٤ / وتلقى تعليمه الجامعي في مصر وعمل مدرساً للغات بالمدارس المصرية. وكان في الواقع محور ارتكاز عصابة

(شتيرن) في مصر. فله تاريخ صهيوني عريق. فلقد بدأ نشاطه مبكراً منذ عام / ١٩٣٧ / حين اعتنق المبادىء الصهيونية وانضم إلى فرع منظمة «بتار» وفرع الصهيونية القديمة في مصر. وكان خلال ذلك عضواً في الجماعات والمنظمات اليهودية الصهيونية مثل «المكابي». وقد سافر إلى (مونبلييه) في فرنسا عام / ١٩٣١ / للدراسة، وهناك انتخب نائباً لرئيس جمعية الطلبة اليهود التي كانت تضم أكثر من / ٦٠٠ / عضو من جنسيات مختلفة. ولما عاد إلى مصر عام / ١٩٣٣ / كان أحد الاوائل المنضمين لحزب (المراجعين) الصهيونيين، وتولى السكرتارية العامة للفرع. وأثناء الحرب العالمية الثانية- فى أواخر عام / ١٩٤٣ / تعرف سادوفسكي على الكثير من المجندين اليهود، وكان بينهم بعض الارهابيين ومنهم (جوزيف ستنر). ولقد قابله أول مرة في منزل السيدة (بانكوفيتش) بشارع (نوبار)، ثم بعد ذلك في نادي الجنود الاسرائيليين بشارع (فؤاد) بالقاهرة، حيث توطدت العلاقة بينهما بعد أن رشحه (ستروسمان) للانضمام إلى عصابة (شتيرن)، ولقد كلف أولاً بتوزيع النشرة السرية لتلك العصابة ثم تم تسليمه أسلحة ومتفجرات للاحتفاظ بها وكذلك ايصال الرسائل بين أفراد العصابة، ولقد كان المدني الوحيد في تلك العصابة. وقد وصفه صديقه

(ستراسلسكي) بأنه صهيوني من الطراز الأول ومن أخلص اليهود لفكرة إقامة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين.

هذا، ولم تقتصر عضوية عصابة (شتيرن) على الرجال فقط وإنما كانت تضم مجموعة من الفتيات أغلبهن من المجندات. ومنهن:

١ - يافا جرينبرج: فتاة طويلة شقراء كانت تعمل سائقة في فرقة المجندات (بالتل الكبير - بمصر). عرف عنها نشاطها الواسع في خدمة أهداف العصابة الصهيونية (شتيرن). فلقد رافقت (الياهو حكيم) عدة مرات لمعاينة موقع (اللورد موين). كما كانت تصاحبه حين كان يتدرب على اطلاق النار في صحراء الهرم، فكانت ستاراً في مصاحبته خلال جولاته المشبوهة. كما كانت (يافا جرينبرج) التي اتخذت اسماً حركياً هو «يهوديت» حلقة اتصال بين رئاسة العصابة في فلسطين وأعضائها بمصر. فعندما قبض على (مستنر) في محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية بالاسكندرية، ثم أفرج عنه، بعثت برسالة مع إحدى زميلاتها إلى مركز العصابة نصها «بن زيفي كان مريضاً. والآن يمضي دور النقاهة..» وكانت هذه الرسالة القصيرة تعني حسب رموز العصابة السرية.. أن (ستنر) قد قبض عليه

وسجن وأفرج عنه. وهو الآن موضوع تحت المراقبة ويجب ألا يتصل به أحد.

٢- روث جروسبارد: وهي فتاة مثقفة، حاصلة على دبلوم مدرسة التجارة العليا بتل أبيب. كانت تباشر نشاطها غالباً في مدينة (الاسكندرية) حيث كانت تعمل بمعسكر (لوران) وتندس بين المجندين اليهود في نواديهم بالمدينة تروج لافكار عصابة (شتيرن).

٣- آدا ليبوفيتش: كانت زميلة (لروث) في نفس المعسكر، وهي من مواليد (زيورزيخ). هاجرت إلى فلسطين مع عائلتها عام / ١٩٢٩ /. وشاركت في المنظمات الرياضية الصهيونية، فانضمت إلى نادي «بن يهودا» ثم إلى جماعة «بتار» وإلى نادي «المكابي».. وكان «ستنر» يستخدمها في توصيل الرسائل إلى أعضاء العصابة فم القاهرة.

٤- هاسيا لوري: من أهم «العضوات» المجندة، وهي ليتوانية الأصل، استخدمها «ستنر» سكرتيرة له. وقد كانت على علم تام بكافة مخططات العصابة في مصر. وشاركت في جمع الاسلحة والمتفجرات حيث كانت تنقلها بسيارات

الجيش التي كانت تعمل سائقاً عليها. كما كانت تقوم بتوزيع نشرات العصابة على أفرادها في القاهرة. اتصفت بهدوء الأعصاب وسرعة البديهة.

٥ـ ليفشايا نكوفيتش: سيدة يهودية وفدت إلى مصر من فلسطين للعمل بوظيفة مدنية بالقوات البريطانية. شاركت في نشاط عصابة (شتيرن) واتخذت من منزلها بشارع (نوبار) مركزاً لاجتماعات الاجنحة الصهيونية المتطرفة. خلال إقامتها في مصر تطوعت في الصليب الأحمر الانجليزي، ولم تتوان عن نشاطها في ممارسة الدعوة إلى الصهيونية في نوادي الجنود اليهود. وقد اشتركت مع البير ستراسلسكي في تنظيم (فرع المنظمة الصهيونية الجديدة) وتولت سكرتاريتها. وكانت تقوم بترجمة مكاتباتها العبرية إلى الفرنسية، كما كانت عضواً في «منظمة النساء الصهيونية العالمية»، كما كانت على علاقة مشبوهة بالمخابرات البريطانية.

هذا ولقد وجد أعضاء العصابة في (مصر) من العائلات اليهودية ما يسر لهم سبل الالتقاء في منازلهم. وإقامة الحفلات التي كانوا يدعون إليها العناصر المتطرفة اليمينية المحاطة بما يكفل لهم ممارسة أعمالهم وتنفيذ مخططاتهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ـ **يعقوب وايزمان:** وهو من أبرز أنصار المنظمة الصهيونية. وكان يعمل مديراً لشركة (شل بوتجاز) وقد اعتاد أن يقيم في منزله حفلاً اسبوعياً يدعو إليه العديد من المجندين اليهود.

٢ـ **عائلة دافيد:** التي كان يقيم عميدها الصيدلي- صاحب صيدلية مظلوم- (بميدان العتبة) بالقاهرة حفلات مستمرة يستقبل فيها المجندين، وتدور فيها المناقشات السياسية حول القضية الصهيونية.

٣ـ **عائلة الدكتور انجيل:** التي كانت تقيم (بحي الزمالك)- بالقاهرة، وتعقد الاجتماعات التي تهدف إلى جمع التبرعات واستمالة اليهود المصريين.

.. حين ألقى حارس المدافن القبض على (روفائيل سادوفسكي) في مقابر اليهود (بالبساتين) بالقاهرة عام ١٩٤٤ وهو يزور قبر قاتلي (اللورد موين)، تم الكشف مفصلاً عن الحركة الصهيونية في مصر من حيث علاقتها بالمنظمة الصهيونية العالمية، والعصابات الصهيونية التي كانت تزرع الخراب والدمار في فلسطين العربية،فتفتحت الاعين الرسمية في مصر والتي ظلت لفترة طويلة وحاسمة من الزمان مغمضة عن هذا النشاط الهدام الذي أنشب أظفاره

السامة في قلب الوطن العربي (فلسطين)، ليقتلع شعباً عربياً من أرضه ويزرع مكانه شعباً مستجلباً من كل مكان. كأنما الوفاء للأمة العربية التي يعيش على أرضها جميع مواطنيها دون تمييز في الانتماء الديني، والفكري، والمنبت الأصلي، أن تدفع الثمن لاضطهاد اليهود في الغرب المتمدن، وأن تكون الضحية لأشرس غزوة استيطانية عنصرية استعمارية عرفها التاريخ الحديث.

تنبّهت مصر إلى مخاطر الحركة الصهيونية، وانعكاساتها على المستوى المصري والعربي. فبدأت تخطو حثيثاً إلى إيقاف نمو هذه الحركة التي أصبحت تهدد الأمن القومي المصري بكل أبعاده. فقد عبر (لايسون) السفير البريطاني في مصر بذلك الوقت في رسالة بعث فيها وزير خارجية بريطانيا عام / ١٩٣٩ / يقول فيها:

«هذا الحماس الاسلامي المثار قد نفث عن نفسه تنفيثاً طبيعياً في حملة متصلة هدفها مساعدة جيرانها من مسلمي فلسطين الذين يتخذ نضالهم ضد البريطانيين واليهود صورة الحرب المقدسة ... وعلى أية حال يجب ألا نفترض أن

التعصب الديني وحده هو المسؤول عن مساعدة المصريين لعرب فلسطين، فجميع المصريين يتعاطفون فعلاً مع العرب في جهادهم، وأكثر الطبقات فهماً يتوقعون أن يعتدي اليهود على شعوب الشرق الادنى وعلى اقتصاده، ويخشى المصريون- وربما لخوفهم ما يسوغه- إن جوار دولة يهودية قوية يؤثر جدياً في تفوق مصر الاقتصادي في الشرق الادنى».

وهكذا لم يحظَ المشروع الصهيوني بأي تعاطف من جانب القوى السياسية والاجتماعية المؤثرة على الساحة المصرية، نظراً لافتقار المشروع إلى أي أساس من الاسس الشرعية أو القانونية. واعتبرت قطاعات كبيرة من الشعب المصري أن قيام دولة على أسس دينية محضة هو انتكاسة للحضارة الانسانية والعودة بها إلى الوراء. وعلى الرغم من التعاطف من قبل بعض الاوساط المصرية مع اليهود بعد الاضطهاد الذي لاقوه في أوربا، فإنهم لم يجدوا سبباً واحداً معقولاً يسوغ حل هذه المشكلة عن طريق خلق مشكلة أخرى وتشريد شعب لا ذنب له. يعبر عن ذلك الدكتور محمد حسين هيكل بقوله: (لم تكن صحيفة مصرية تستطيع أن تؤيد الحركة الصهيونية بحال.. فقد بدأت صيحة فلسطين ترتفع

شيئاً فشيئاً وبدأ رجال من ذوي المكانة في مَصر يؤيدون هذه الصيحة تأييداً حاراً).

لقد كانت الدوافع المصرية مستندة إلى حجج وبراهين مستمدة من الوضع الجغرافي والسياسي لمصر، ودروس التاريخ والتطور الموضوعي لفكرة القومية العربية، والنمو الاقتصادي والاجتماعي، الامر الذي دفع بالصهيونية منذ البداية وقبل قيام اسرائيل إلى الحذر من اهتمام مصر بالقضية الفلسطينية لأن ذلك من شأنه عرقلة مخططات هذه الحركة ورفع تكلفة وصولها إلى أهدافها. ولذلك حاولت إضعاف هذا التأييد بكل الوسائل الممكنة بل والاتصال ببعض الاوساط المصرية لتأييد الحركة الصهيونية صراحة تحت دعاوى أن المصريين واليهود من الجنس السامي الذي يقاومه الاوربيون بكل قوتهم، وإن تضافر أبناء هذا الجنس صاحب الفضل الأول في إقامة الحضارة الانسانية يقضي على تحكيم أوروبا الآرية في أبناء الساميين... لكن المحاولة باءت بالفشل الذريع. وأثناء حرب عام / ١٩٤٨ / قامت اسرائيل بالاتصال بجهات مصرية عديدة هدفت من خلاله إلى إخراج مصر من الحرب وإبرام صلح معها (منفرد). ويكشف الدكتور محمد

حسين هيكل النقاب عن اتصالين تم الأول في روما في شهر آب ١٩٤٨ والثاني في جنيف في كانون الأول ١٩٤٨.

قام بالاتصال الأول (الياهــــو ساسون) من وزارة الخارجية الاسرائيلية الذي قال للدكتور هيكل «أصارحك بأننا لا نعنى من الدول العربية بغير مصر. وإننا حريصون كل الحرص على إقامة العلاقات بيننا وبينها على أساس من المودة والصداقة». وفي هذا اللقاء عرض د. هيكل أن تعلن اسرائيل تنازل عن منطقة النقب صراحة لمصر قبل البدء في أي حديث. ولكن ساسون أجاب في لهجة لم ترضِ د. هيكل، ووضعت حداً للمناقشة. قال ساسون: «وما حاجتكم إلى النقب ولديكم أنقاب كثيرة لم تصلحوا منها شيئاً؟».

أما الاتصال الثاني فقد قام به اسرائيليان من الشباب الصهيوني، عرضا فيه مشروعاً للصلح. يقول د. هيكل عنه «وتلوت مقدمة المشروع» ومواده فتولاني العجب أشد العجب. لقد صيغ على غرار المعاهدة البريطانية التي عقدت في عام /١٩٣٦/. لكن اسرائيل تملي فيه على مصر ما هو أقسى مما ورد في معاهدة /١٩٣٦/، **فالدولتان الساميتان المتعاقدتان يجب ألا تتخذ أيهما سياسة في البلاد الأخرى**

تناقض سياسة الدولة الأخرى. ويجب أن تحضر أيهما لنجدة الدولة الثانية إذا تعرضت للاعتداء. ويجب أن تعامل كلتاهما بشروط الدولة الأكثر رعاية في أراضي الدولة الأخرى، إلى غير ذلك من شروط أثارت دهشتي حتى لقد ظننت أن المشروع لم يجرؤ أحد على إرساله إلى مصر والواقع أن هذا المشروع أرسل بالفعل إلى مصر. ولكن تم رفضه.

ملاحظة: المتتبع لهذه الطروحات يجد أن السياسة الصهيونية لم تتغير. وأن الأهداف الاستراتيجية ثابتة وهي فرض الاستسلام على الدول العربية التي تقبل بتوقيع سلام منفرد مع الكيان الصهيوني (إسرائيل). لقد خشيت مصر أن تسفر الاتصالات الاسرائيلية بالاطراف العربية الأخرى على غرار ما جرى معها عن إبرام تحالفات في المشرق العربي تهيمن عليها الصهيونية الاسرائيلية، وبالتالي تصبح تهديداً خطيراً موجهاً ضدها. لذلك ألقت مصر بكل ثقلها لكي تحول دون عقد أي صلح منفرد مع اسرائيل معتبرة أن العلاقات العربية باسرائيل ومصير القضية الفلسطينية هي من المسائل القومية التي لا يجوز التصرف بها، على أساس منفرد. وعلى ذلك جاء قرار مجلس الجامعة

العربيـة عام ١٩٥٠ ليعكس وجهـة نظـر مصـر إزاء هذا الموضوع الهام.

ينص القرار على الاتي:

«لا يجوز لأية دولة من دول الجامعة العربيـة أن تتفاوض في عقد صلح منفرد أو أي اتفاق سياسي أو اقتصادي أو عسكري مع اسرائيل أو أن تعقد فعلاً مثل هذا الصلح أو الاتفاق، وأن الدولة التي تقدم على ذلك تعتبر منفصلة عن الجامعة العربية طبقاً للمادة (١٨) من ميثاقها، وأن على جميع الأعضاء أن تتخذ تجاهها الاجراءات التالية:

١ ـ قطع العلاقات السياسية والقنصلية معها.

٢ ـ إغلاق الحدود المشتركة معها ووقف العلاقات الاقتصادية والتجارية معها.

٣ ـ منع كل اتصال مالي أو تعامل تجاري، مباشر أو بالواسطة مع رعاياها.

ومن المفارقات أن تكون مصر صاحبة مشروع القرار، هي القطر الذي سيطبق عليه القرار بعد توقيعها على اتفاقيتي كامب ديفيد في ٢٦ آذار ١٩٧٩. وأن يكون

النظام في مصر هو أول نظام لدولة عربية يوقع على صلح منفرد مع اسرائيل الصهيونية.

لقد فجعت الصهيونية بالرغم من نتائج حرب / ١٩٤٨ /، والتي كانت إيجابية بالنسبة لخططها وأطماعها التوسعية والعدوانية. ذلك أن هزيمة الجيش المصري في تلك المعركة لم تؤد إلى إعادة طرح دوافع التأييد المصري للقضية الفلسطينية أو التشكيك بها، إنما تركزت في الاساس حول أسباب الهزيمة، خصوصاً وأن الدعاية حول قدرات الجيش المصري كانت كثيفة ومصحوبة بتأكيد واثق بالنصر. لقد تلت الهزيمة مرحلة تعرى فيه النظام السياسي وتكشفت عيوبه ومساوئه وتفجرت قضايا عديدة تعبر عن فساد هذا النظام من أهمها الاسلحة الفاسدة.

وفجعت الصهيونية مرة ثانية منذ قيام الثورة في ٢٣ تموز ١٩٥٢. حيث أدركت أن هذه الثورة ستعيد إلى مصر هويتها العربية، ودورها التاريخي في الاستقلال الوطني وبناء الدولة الحديثة والمجتمع على أسس راسخة من تطلعات الجماهير العريضة التي تؤمن بالكرامة الوطنية والعزة القومية، وتحس بشعورها العضوي والفطري بالقضايا الاستراتيجية وأحكام الجغرافيا السياسية، والمخاطر التي تنجم

عن بقاء مصر خاضعة للنفوذ الاستعماري والأفكار الرجعية والسيطرة الصهيونية المتسترة تحت أثواب شتى.

لقد أصبح أمام الصهيونية طريقان لا ثالث لهما، **الأول:** أن تعمد اسرائيل الصهيونية إلى التحرش والعدوان على مصر العربية. **والثاني:** أن تستخدم الصهيونية العالمية كل امكاناتها في انحاء العالم من الجواسيس إلى الحصار الاقتصادي فشن الحروب النفسية والعسكرية، حتى ترضخ مصر العربية. ويمكن احتواؤها وتطويقها بسلاسل من الاطواق والاصفاد التي لا حصر لها، بحيث تبقى دوماً أسيرة مهانة.

وكخطوة أولى تبعتها خطوات بدأت الصهيونية العالمية ممثلة باسرائيل العمل في ألا يتم جلاء القوات البريطانية عن مصر إلا في إطار ربط مصر بمخططات الدفاع الغربي واستمرار تبعيتها للمصالح الاستعمارية في المنطقة العربية والشرق الاوسط والادنى بشكل عام. فكانت أولى المحاولات الصهيونية في هذا الصدد حين أرسلت اسرائيل عملاء لها لتدمير عدد من المنشآت الأمريكية والبريطانية لإظهار عجز نظام الثورة. لكن العملية اكتشفت برمتها وأدت في النهاية إلى

استقالة (لافون) وزير الدفاع الصهيوني. وبعد التوصل إلى اتفاق الجلاء عام /١٩٥٤/ وإصرار النظام الثوري في مصر على رفض الارتباط بالاحلاف العسكرية الغربية، قررت اسرائيل تصعيد تحرشاتها بمصر. فكانت الغارة الاسرائيلية الوحشية على (غزة) في ٢٨ شباط ١٩٥٥ والتي أعد لها (بن غوريون) بعد عودته ليشغل منصب وزير الدفاع في اسرائيل. وحين قررت مصر الثورة الاتجاه إلى الشرق لطلب السلاح أمام رفض الولايات المتحدة الامريكية تزويدها بالاسلحة الضرورية للدفاع، زادت اسرائيل من اعتدائها على الجبهة المصرية. وعندما قررت مصر الرد على هذه الانتهاكات المتكررة لأمنها، بتشديد الحصار المصري على خليج العقبة، قررت اسرائيل أن توجه ضربة قاسية إلى القوات المسلحة المصرية قبل أن تتمكن من استيعاب صفقة الاسلحة الحديثة. وبعد أن أممت مصر قناة السويس كرد على سحب الولايات المتحدة الامريكية قرضها الذي ستساهم به في بناء السد العالي، سنحت الفرصة المواتية لاسرائيل في إقناع فرنسا ثم بريطانيا بالتخطيط والتنفيذ لغزو مصر فيما سمي بعد ذلك بالعدوان الثلاثي عام / ١٩٥٦ /. علماً أن قرار تأميم قناة السويس لم يكن فيه ما يمس المصالح الاسرائيلية مباشرة. ولكنها اسرائيل ممثلة الصهيونية العالمية والاستعمار.

لقد خرجت مصر منتصرة سياسياً بالرغم من الخسارة الفادحة التي منيت بها عسكرياً واقتصادياً وأجبرت كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل على الانسحاب. ولكن بعد أن حفر هذا العدوان آثاراً عميقة على المحور المصري للصراع.. الصهيوني، حيث ترسخ في يقين القيادة السياسية لمصر، وبالبرهان العملي عمق الارتباط الصهيوني بالمخططات الاستعمارية، وبأن إضعاف مصر عسكرياً وسياسياً واقتصادياً هو هدف أساسي لاسرائيل الصهيونية والاستعمار، وبأن اسرائيل هي الأداة لهذا الهدف وبالتالي تجسد الخطر الصهيوني باعتباره خطراً حقيقياً ومباشراً على أمن مصر القومي وبغض النظر عن القضية الفلسطينية.

لقد عمدت مصر ممثلة في قيادتها من الفترة الواقعة بين تموز عام / ١٩٥٢ / وحتى نكسة حزيران / ١٩٦٧ / على القبول بجميع قرارات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها، والاتصال المباشر وغير المباشر مع القوى المؤثرة عالمياً في سبيل السلام العادل والمشرف الذي يضمن الحقوق الشرعية لجميع دول المنطقة لتعيش في أمان. ولكنها كانت تجابه في كل خطواتها بالتعنت والاصرار الصهيوني ممثلاً في اسرائيل

التي لا تقبل بغير الاستسلام للامر الواقع تمهيداً لفرض الهيمنة الصهيونية على الوطن العربي.

وبعد حرب عام / ١٩٦٧ / وعلى الرغم من قرارات مؤتمر الخرطوم التي رفضت الاعتراف أو التفاوض أو الصلح مع اسرائيل، فإن مصر كانت في مقدمة الاقطار العربية التي وافقت على قرار مجلس الأمن رقم / ٢٤٢ / لعام / ١٩٦٧ /، وقد اتضح الموقف المصري من هذا القرار بشكل قاطع في الرد على منكرة (غونار يارنغ) التي وجهها في آذار / ١٩٦٩ /، إلى حكومات مصر والاردن ولبنان واسرائيل، وطالبها بأجوبة مكتوبة على أسئلة محددة. وقد جاء الرد المصري على هذه المنكرة (بأن مصر تقبل القرار وعلى استعداد لتنفيذه، وبأنها توافق علي التعهد بإنهاء حالة الحرب، والاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة وبحقها في أن تعيش في سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها).

ورداً على سؤال خاص بالحدود أجابت مصر «عندما عرضت القضية الفلسطينية أمام الامم المتحدة عام ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العمومية في ٢٩ / ١١ /١٩٤٧ قراراً بتقسيم فلسطين. وقد بين هذا القرار حدود اسرائيل. ويتضح من هذا الرد استعداد مصر للاعتراف بدولة اسرائيل وسيادتها في

إطار حدود التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة. كما جاء في الرد نفسه استعداد مصر لضمان حرية الملاحة في المضائق وفي قناة السويس والموافقة على مناطق منزوعة السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة. ولم تشترط مصر على إسرائيل سوى شرط واحد فقط، هو الانسحاب من كافة الأراضي المحتلة منذ حزيران /١٩٦٧/. أما إسرائيل فلقد رفضت تماماً أن **تلتزم بالانسحاب من كافة الأراضي المحتلة عام /١٩٦٧/. وطالبت بمفاوضات مباشرة لتحديد «الحدود الآمنة» كما تراها إسرائيل.**

كما طالبت في الوقت نفسه أن تتجاوز العلاقات، بينها وبين كل بلد عربي على حده، مجرد الاعتراف القانوني، لتشمل «العلاقات الطبيعية بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية».

ويتضح من هذا الموقف أن اسرائيل الصهيونية كانت ترغب في أن يكون ثمرة عدوانها في حرب /١٩٦٧/ ليس مجرد انتزاع اعتراف الأقطار العربية بها وإنهاء حالة الحرب، وإنما أيضاً تطبيع العلاقات مع تخلي الاقطار العربية في الوقت نفسه عن مطالبها الخاصة باستعادة كافة الأراضي العربية المحتلة وهو ما رفضته القيادة المصرية رفضاً قاطعاً.

لقد فشلت كل الجهود بما فيها مبادرة (روجرز) وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية، بسبب التعنت الصهيوني متمثلاً في اسرائيل والتي ترغب في فرض تسوياتها بشروطها الخاصة، وبسبب إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على احتواء الثورة المصرية وتقليص دورها داخل حدودها. بعبارة أخرى إن الصراع العربي - الإسرائيلي أصبح يشكل قناعة أساسية لدى القيادة الثورية لمصر العربية بأن اسرائيل لن تسمح مطلقاً بتجربة ثورية في مصر تمكنها من بناء استقلالها الوطني وتنميتها المستقلة، وبالتالي فإن **إضعاف مصر وإجهاض أي محاولات للتنمية فيها هو هدف اسرائيل الاساسي ومن ثم فإن الصراع بين مصر واسرائيل هو صراع حتمي لن يحسمه سوى تغيير موازين القوى لمصلحة مصر**. وإنه يقع على مصر العبء الاساسي في محاولة حشد الطاقات العربية من أجل المعركة مع اسرائيل، **لأن مصر لو انعزلت عن وطنها العربي فإنها سوف تفقد أهم عنصر من عناصر قوتها وتأثيرها وبالتالي سوف يسهل على اسرائيل ضربها ومحاصرتها**. وإن الاتحاد السوفييتي هو الحليف الاستراتيجي الذي لا بديل عنه للقضية العربية وإن الدعم السياسي السوفييتي للقضية العربية دولياً هو مسألة لا يمكن الاستغناء عنها. وإن كل خلافات ايديولوجية

بين مصر والاتحاد السوفييتي يجب أن تبقى ثانوية، وأن تحاصر. على هذه الاسس **بنيت استراتيجية الاستعدادات** لخوض غمار حرب ٦ / تشرين الأول / ١٩٧٣. ومن هذه المنطلقات بدأ العمل حتى استلام أنور السادات دفة الحكم في مصر، حيث اتخذ **الصراع العربي- الصهيوني ودور مصر الرئيسي فيه مساراً جديداً عن المسار الذي ساد فيه في الحقبة التي كان يقودها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.** ولم يحدث هذا الانقلاب فجأة وإنما حدث من خلال لمسات خفيفة متعاقبة. ويبدو أن الولايات المتحدة الامريكية **الوجه الاخر للصهيونية قد اعتبرت بدورها أن (أنور السادات) هو رجلها. إذ يصعب** تفسير ما قاله جوزيف سيسكو للسيد محمود رياض في ٢٩/ أيلول / ١٩٧١ من «**أننا نريد أن نجعل من الرئيس السادات بطلاً**».

عندما لم تفلح المبادرات السلمية أو تثمر جميع إشارات حسن النية التي أطلقها في جميع الاتجاهات. وعندما لم تفلح اتصالاته بالولايات المتحدة في إقناعها جدياً لوضع حد للغطرسة الصهيونية وحالة الجمود الدبلوماسي، لم يكن هناك من مخرج سوى الحرب.

إضافة للعوامل الكثيرة التي دفعت (السادات) إلى اتخاذ قرار الحرب. ومن أهمها:

١ـ اتمام الاستعدادات العسكرية وضغط القوات المسلحة من أجل الحرب.

٢ـ قلق الجبهة الداخلية وثقل المناخ النفسي لحالة اللاسلم واللاحرب.

٣ـ الاضطرابات الضخمة التي وقعت في صفوف الطلاب والعمال والمثقفين.

٤ـ استمرار التضامن العربي الذي كان مرهوناً بالقدرة على التحرك إيجابياً.

ومن الواضح اليوم أن الهدف من حرب تشرين ١٩٧٣، **بالنسبة للسادات، لم يكن تحرير كافة الأراضي العربية** بالقوة المسلحة، **وإنما إيجاد وضع جديد يسمح بتحقيق هذا الهدف بالوسائل السلمية**، اعتماداً على عوامل القوة العربية والدولية التي يمكن لقرار الحرب أن ينقلها من وضع السكون إلى وضع الحركة الفاعل والمؤثر. بمعنى أصح لم يكن السادات يتصور، أن يحقق العمل العسكري وحده الحد الادنى المطلوب للمطالب العربية متمثلة في

تحرير كافة الأراضي المحتلةعـام /١٩٦٧/. وإنمـا العمل العسكري، كما هو الحال دائماً في الصراع الدولي، وسيلة من وسائل الصراع السياسي الشامل أو فصلاً من فصوله لتحقيق الأهداف المعلنة عن طريق إضافة القوى السياسية والكفاءة الدبلوماسية لعناصر القوة المسلحة.

ولكن المتأمل لما حدث في مجرى حرب تشرين /١٩٧٣/ بشقيها العسكري والسياسي، **يجد مفارقة عجيبة بين النتائج العسكرية والنتائج السياسية للحرب**. من حيث عجز الادارة السياسية عن استثمار النصر العسكري، كما ألمح إلى هذا محمد حسنين هيكل. (وقد يحدث أحياناً أن يكون الغرس طيباً، ولكن الفلاحة تقصر في دورها فلا يكون هناك حصاد، أو أن يكون الغرس طيباً، وتكون الفلاحة واعية، ولكن أسلوب الحصاد يفسد المحصول؛ أو أن يكون القصور في حماية المحصول بعد الحصاد فإذا اللصوص يسرقونه من الجرن).

لقد مضى قرابة الثلاثة عشر عاماً على حرب تشرين /١٩٧٣/. وما زال الغموض يكتنف الكثير من تصرفات (أنور السادات) خلال المعركة وبعد الانتصار الذي أحدث انهياراً **للنظرية الصهيونية بأن جيش اسرائيل لا يقهر**. إن

الدوافع والاسباب للكثير من القرارات التي اتخذها (السادات) لا تزال تبعث على الحيرة والدهشة ترى هل بنيت هذه العلاقة الوطيدة بينه وبين (هنري كيسنجر) اليهودي الصهيوني، فجأة ومن فراغ؟ ولماذا القبول بوساطة الولايات المتحدة الامريكية «الوجه الاخر للصهيونية»، المنفردة؟ وعلى أية أسس صدرت الاوامر إلى لواء المظلات المصري /٢٢/ بالتحرك للسيطرة على ما عرف (بالثغرة) ثم ألغيت الأوامر في اليوم نفسه بإلغاء الأمر الأول من القيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة حيث كان هذا اللواء قاب قوسين أو ادنى، من خنق الرقبة الاسرائيلية الممتدة في (الدفرسوار)؟ ولماذا ساعد السادات، هنري كيسنجر في إحداث الشرخ الكبير في موقف التضامن العربي. حين تم رفع الحظر النفطي، قبل أن يتحقق أي من الاهداف العربية؟

ومن أجل أية أهداف قومية تم استبعاد الاتحاد السوفييتي من دور الصديق الاستراتيجي للقضايا العربية؟

وقبل كل شيء ما هي الدوافع الحقيقة للسادات، بترك سورية العربية وحيدة في المعركة، والتخلي عن مواصلة المعركة معها وهي الأخ التوأم لمصر في قرار

الحرب؟ والشريك الفعلي في صون الشرف والكرامة العربية، أسئلة كثيرة ستتولى المراحل القادمة من التاريخ الكشف عنها تدريجياً. ولو أن الملامح الأولى تدل بما لا يدع مجالاً للتكهن والشك وبدليل ما حدث،**إن الصهيونية العالمية، كانت وما تزال خلف الاحداث، بهدف احتواء مصر العربية وربطها بعجلة الدوائر الاستعمارية المضادة لحركة الشعوب الآخذة بالتحرر والتقدم على طريق الوحدة العربية.**

ارتبطت التسوية السلمية المنفردة ومحاولة احتواء مصر من قبل الصهيونية العالمية ممثلة باسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، بظواهر ملفتة للنظر بقصد تسويق هذا الاحتواء شعبياً.

١ ـ الحملة ضد العرب والتشكيك في انتماء مصر العربي:

بدأت الحملة ضد العرب تتصاعد تدريجياً منذ عام / ١٩٧٥ / ووصلت إلى ذروتها بعد زيارة أنور السادات للقدس. وقد تركزت هذه الحملة على مقولة إن انغماس مصر في القضايا العربية بصفة عامة، وفي القضية الفلسطينية

بصفة خاصة قد أدى إلى خراب مصر الاقتصادي في الوقت الذي تركزت فيه الثروات في يد العرب، وإنه قد آن الأوان أن تتفرغ مصر لعلاج مشاكلها الخاصة. وفي هذا السياق برزت دعوة (توفيق الحكيم) إلى «حياد مصر» بالطبع عن الصراع العربي- الاسرائيلي. كما ظهرت مقولات تشكك في انتماء مصر العربي وأن هناك تناقضاً بين المصالح الوطنية المصرية والمصالح القومية العربية.

وبغض النظر عما أثارت هذه الأفكار من ردود علمية عليها من المفكرين والكتاب العرب المصريين، فإن هذه الطروحات كان المقصود بها إثارة البلبلة والتشكيك في الاوساط الشعبية البسيطة.

٢- الربط بين السلام مع اسرائيل والرخاء الاقتصادي:

ركزت وسائل الاعلام المملوكة لسلطات النظام الحاكم في مصر على حجم المشاكل الاقتصادية الضخمة التي تواجهها مصر. وإن كل شيء سينهار، وكل شيء يحتاج إلى تجديد كامل. والسبب هي المواجهة مع اسرائيل والتي كلفت

مصر / ٤٠ / ملياراً من الـدولارات و / ١٠٠ / ألـف قتيل .وبالرغم من عدم مصداقية هذا الكلام والتعنت الصهيوني في المحادثات مع مصر ، فإن أنور السادات اندفع ليعلن شخصياً وبعد التوقيع على اتفاقيتي كامب- ديفيد في نهاية / ١٩٧٨ /، ومعاهدة السلام المصرية- الاسرائيلية .

إن عام / ١٩٨٠ / هو عام الرخاء للشعب المصري، بقصد إيجاد نوع من (الضبابية) أمام رجل الشارع في مصر العربية حول مخاطر السلام .

٣-ظهور المصطلحات الغوغائية والتلاعب بالألفاظ :

ارتبطت مرحلة التسوية المنفردة مع اسرائيل بظهور مصطلحات غوغائية تقلب الحقائق وتجافي الواقع . منها ان زيارة السادات للقدس هي (لكسر الحاجز النفسي) . وحين يكسر هذا الحاجز النفسي ، فإن شعوب المنطقة لابد وأن تتعانق حتماً ، لأن الصراع العربي- الاسرائيلي هو صراع يرجع / ٧٠ ٪ / سبعون بالمائة منه إلى عوامل نفسية . وعلى الشعب أن ينتظر هذا العلاج بالصدمات الكهربائية- وأن التعنت الاسرائيلي ما هو إلا نوبات تشنج تجتاح المريض ، وما على الطبيب سوى أن يصبر . وحتى بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد

استمرت هذه الاضاليل والتلاعب بالألفاظ، حيث توالت التصريحات الغامضة بأن هاتين الاتفاقيتين لا تمثلان حلاً منفرداً، وأنه في النهاية ستنسحب اسرائيل من كافة الأراضي المحتلة عام / ١٩٦٧ /، وأن مصر ما زال التزامها قائماً تجاه الدول العربية. وأنه إذا حدث أي اعتداء على أية دولة عربية فإن للالتزامات العربية الأولوية على هذه الاتفاقية وعلى أي التزامات أخرى، وإن مصر سوف تحدد علاقاتها مستقبلاً مع اسرائيل على أساس موقفها من القضية الفلسطينية. وهكذا كانت المحاولات تبذل لتزييف الوعي ولو إلى حين.

٤ـ أنور السادات ـ منفرداً بطل جميع الأدوار:

لقد قرر السادات وعقد العزم على الذهاب إلى القدس. ولم يستطع (اسماعيل فهمي) وزير الخارجية أو (محمد رياض) وزير الدولة للشؤون الخارجية. أن يثنياه عن عزمه، فآثرا عدم تحمل المسؤولية، بعد قرار خطير دون أي ضمانات. ولم يكن كلاهما معارضَيْن للتسوية السلمية مع اسرائيل أو معاديَيْن للولايات المتحدة الامريكية ومن ثم رفض (محمد ابراهيم كامل) الصديق الشخصي لأنور السادات والذي قبل أن يعمل وزيراً بعد ما سمي (المبادرة)، أن يشارك في مسؤولية التوقيع على اتفاقيتي (كامب ديفيد). لقد أفجعه حجم

التنازلات التي قدمت، وفشل في اقناع (السادات) بأن التسوية مستحيلة في ظل هذه الشروط، وإنها سوف تضر بمصر، ولن تقنع العرب. وفضل الاستقالة. وكانت استقالته ذات دلالة عميقة المعنى والمغزى. لقد هاله ما يحدث داخل غرف (كامب ديفيد) المغلقة وفي الاجتماعات الثنائية بين (السادات وكارتر) أو الثلاثية مع (بيغن).

يقول الوزير المستقيل محمد ابراهيم كامل في مذكراته «لقد استسلم (الرئيس السادات) للرئيس كارتر تماماً، الذي استسلم بدوره لمناحيم بيغن. وإن أي اتفاقية ستبرم في نهاية الأمر على هذا الاساس ستكون كارثة على مصر وعلى الشعب الفلسطيني وعلى الأمة العربية جميعاً». ويتابع قائلاً «وقد حرت تماماً في تفسير مراميه وسلوكه وتصرفاته غير المفهومة. وانتهى تفكيري إلى أنه، إما أن يكون في حالة انهيار تام سلبه إرادته، أو تكون التكنولوجيا الامريكية قد نجحت في السيطرة عليه وتوجيهه مغناطيسياً، وإما أن يكون قد أصيب بالجنون والعمى معاً. **أو وهو الاحتمال الأكثر ايلاماً. أن يكون قد قبل أن يلعب دور (كويسلنج) في منطقة الشرق الأوسط واختار. ويعلم الله منذ متى. أن يكون عامل الولايات المتحدة في الانحراف**

بمصر نحو الانضمام إلى حلف استراتيجي أمريكي اسرائيلي مصري».

لقد اعتقدت الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية العالمية ممثلة باسرائيل، أنه وبقليل من الحزم يستطيع أنور السادات أن يفرض هذا الاستسلام على مصر العربية، ويسلخها عن التاريخ والجغرافيا السياسية. وإنه بإثارة القلاقل والاضطرابات في الوطن العربي، وتأجيج النعرات والاقليمية على الأرض العربية يمكن تسويق هذا الاستسلام، والوصول إلى الامل الصهيوني والاستعماري باحتواء مصر العربية أولاً، ومن ثم وانطلاقاً من سياسة العدوى المرضية، يمكن الفتك بكل دولة عربية على حده، حيث تتوطد الهيمنة الاستعمارية والصهيونية، وتتحقق الاماني القديمة في أرض اسرائيل الكبرى.

ولكن فاتتهما أشياء كثيرة، **أولاً: إن هذا السلام مستحيل، لأنه استسلام. ثانياً إن مصر العربية دولة دور وليست دولة موارد. ثالثاً: إن الأمة العربية، ومصر في قلبها، أصيبت تاريخياً بالعديد من التراجعات والانتكاسات المريعة، ولكنها تنهض في كل مرة لتهزم أعتى الغزوات وأقساها. رابعاً: إن الهرطقة واختلال الموازين**

التكنولوجية لا يمكن أن يستمرا إلى الازل. خامساً: إن تاريخ الأمم والشعوب لا يمكن الغاؤه بجرة قلم مهما كان نوع الحبر والقلم. سادساً: إن الشعوب بعفويتها تستطيع أن تميز وتعي في ذاكرتها الفطرية، الصحيح من الخطأ، مهما حاول لاعبو السيرك الصهيوني والاستعماري أن يبهروا الأنظار بألعابهم.

المجابهة الشعبية والردود الوطنية والقومية لمحاولة احتواء مصر العربية، من قبل الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية:

راهن أنور السادات على الدور الامريكي، وراهنت الولايات المتحدة الامريكية على السادات منذ تولي السلطة، بل قبل ذلك. (كما أشارت إلى ذلك صحيفة الواشنطن بوست في عدد ٢٤/ شباط /١٩٧٧).

فالنجاح العسكري والسياسي لمصر في بداية حرب تشرين الأول ١٩٧٣، لم يواكبه نجاح مماثل في القدرة أو الرغبة على المحافظة على عناصر القوة التي تم استثمارها في المعركة. وبدأت عناصر هذه القوة تتسرب من بين يدي

المفاوض المصري الواحد تلو الآخر في مرحلة ما بعد الحرب. وهو ما يفسر المفارقة بين النتائج العسكرية والنتائج السياسية لحرب تشرين، حيث تم البحث عن تسوية نهائية للصراع العربي- الاسرائيلي، يكون فيها القاسم المشترك لجوهرها هو أنها تهيء أفضل مناخ ممكن للدور الامريكي ليمارس تأثيره بلا قيود أو حجج أو مخاوف في الشرق الاوسط. غير أن الدور الامريكي لم يؤد في النهاية إلا لدفع مصر في اتجاه تسوية منفردة مع اسرائيل، حيث بدأت مصر تقبل بشروط كانت قد رفضتها تماماً قبل حرب تشرين، أهمها :

١ ـ تعهد مصر بعدم استخدام القوة أو التهديد بها أو الحصار العسكري.

٢ ـ زيارة مصر بمرور شحنات غير عسكرية إلى اسرائيل عبر قناة السويس (البند الثاني والسابع من اتفاقية فض الاشتباك الثانية).

٣ ـ زيارة السادات للقدس في تشرين الثاني ١٩٧٧.

٤ ـ الانصياع لاحداث تغييرات هيكلية في النظام المصري وفي توجهاته الداخلية والخارجية.

٥ ـ التخلي عن التخطيط الاقتصادي لمصلحة تنمية رأسمالية عشوائية.

٦ ـ تنفيذ منكرة (بول م. ريكي)، ممثل صندوق النقد الدولي بالقاهرة، والمؤسسات المالية الدولية الواقعة تحت السيطرة الصهيونية والامريكية، بإعادة توجهات وحركة السوق الحر إلى الاقتصاد المصري، والتخلص من كل أثر للاقتصاد المخطط أو الموجه لصالح أغلبية الجماهير.

وبالرغم من النغمة السائدة في أجهزة الدعاية والاعلام المصري والامريكي والصهيونية بمداعبة أحلام الجماهير وحقها في جني ثمار نصر تشرين، وفي الراحة والاستمتاع بالحياة بعد التضحيات التي قدمت، ومن الأخبار التي كانت تغص بها الصحف اليومية عن ملايين الدولارات التي تتدفق على مصر وآلاف المشروعات التي تقام، فإن غضبة الجماهير كانت عامة وعارمة. وهي التي أحست بشعورها العفوي هول الكارثة السياسية والاجتماعية تزداد في كل يوم، والطوق يحكم على عنقها تدريجياً لاحتوائها وخنقها. وفي هذا الاطار اندفعت إلى الشوارع يوم ١٨ / كانون الثاني / ١٩٧٧ في مدينة الاسكندرية أولاً، ثم في مدينة القاهرة، وما هي إلا ساعات قليلة حتى كانت عدوى الغضب قد انتقلت إلى باقي أنحاء جمهورية

مصر العربية على شكل انفجار شعبي هائل لم تشهد مصر مثيلاً لضخامته منذ ثورة / ١٩١٩ /. وقد بلغ هذا الهدير الشعبي حداً دفع به إلى الزحف على استراحة السادات ومحاصرتها في (أسوان)، مما أجبره إلى الرحيل عنها فوراً «تاركاً وراءه كل شيء، حتى الأوراق الرسمية التي أرسلت إليه في مشتاه للاطلاع أو التوقيع». وتؤكد بعض الكتابات على أن «طائرات الهيلوكوبتر كانت تنتظر في منزل السادات بالجيزة، المحاط بالدبابات الثقيلة، لتحمله إلى طائرته التي كانت تنتظره في مطار «أبو صوير»، والتي كانت وجهتها المقررة- إذا جاء وقت الرحيل- هو طهران حيث كان الشاه على **استعداد لاستقبال أصدقائه إذا اضطروا للهرب من القاهرة».**

وقد استمرت التظاهرات الشعبية على نحو أكثر عمقاً وعنفاً في اليوم التالي ١٩ / كانون الثاني. ولجأ المتظاهرون إلى التدمير وإحراق السيارات ومهاجمة النوادي الليلية حيث تتجسد حدة التناقضات الاجتماعية في مصر. ولم تشهد القاهرة عنفاً بهذا القدر منذ حريقها في كانون الثاني / ١٩٥٠ /. كما اصطدمت قوات الأمن بالجماهير الشعبية في المحافظات كافة. وأسفر الصدام عن أكثر من مائة وخمسين قتيلاً. ولم يتمكن النظام الحاكم في مصر من السيطرة على الموقف إلا بعد

نزول الجيش إلى الشوارع وإعلان الأحكام العرفية وحظر التجول.

لقد أثبتت جميع الأدلة والحقائق التي أجريت للكثيرين ممن شاركوا في هذه القضية الشعبية الثورية، بالدليل القاطع، أنها كانت أول تحد شعبي حقيقي للسلطات الحاكمة منذ الثورة في / ١٩٥٢ /. وأنها أقوى دليل على أن النظام لم يعد يحظى بثقة المواطنين، بعد أن سقط في الوحول الصهيونية والامريكية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. هذا على الصعيد الداخلي.

أما على الصعيد العربي فلقد رفضت سوريا والثورة الفلسطينية، والأقطار العربية عموماً هذه الانتكاسة الخطيرة في توجهات السادات، لأن فيها إغفالاً وانكاراً متعمداً لماضي الصراع العربي الصهيوني وحاضره، **وبالتالي رفضت المشاركة في المؤتمر الذي دعا إليه السادات عقب زيارته للقدس. (مؤتمر ميناهاوس).**

وعلى الرغم من عدم استجابة اسرائيل لعقد مصالحة تاريخية تقوم على أساس مقايضة الأرض العربية المحتلة عام ١٩٦٧ مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني (اسرائيل)، **ووضوح هذا الرفض وضوحاً قاطعاً في مؤتمر**

(الاسماعيلية) بين (السادات وبيغن). فقد اندفع السادات على طريق التسوية منفرداً وهو لا يملك أية عناصر للقوة. والرفض العربي شبه كامل، بحيث وضع مصر العربية بين المطرقة الاسرائيلية والسندان الامريكي، مقدماً التنازلات تلو التنازلات، إلى أن تم التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد في ١٧ / أيلول / ١٩٧٨، ثم علـــى معاهـــدة السلام المصريـــة الاسرائيلية في ٢٦ / آذار / ١٩٧٩، الأمر الذي ترتبت عليه آثار بعيدة المدى سواء **فيما يتعلق باستقلال مصر وسيادتها على أرضها، أو فيما يتعلق بالتزامات مصر العربية، أو فيما يتعلق بتكريس تبعية مصر للولايات المتحدة الامريكية** وتدعيم نفوذها وسيطرتها في مصر وفي الشرق الاوسط.

١ ـ على صعيد الاستقلال الوطني:

أول ما يلاحـظ علـى معاهـــدة السلام المصريـــة ـ الاسرائيلية أنها لم تفصل بين الانسحاب من سينـاء وبيـن العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية لما بعد الانسحاب. فربطت المعاهدة ربطاً وثيقاً محكماً بين عملية الانسحاب وبين التطبيع الكامل للعلاقات بين مصر واسرائيل سياسياً واقتصادياً وثقافياً. وبالتالي لم تصبـح قضيـة الانسحـاب في مفهوم المعاهدة

مرتبطة بالقاعدة القانونية الدولية القاضية بعدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة المسلحة ، على اعتبار أن الوجود العسكري الاسرائيلي هو وجود غير شرعي ويمثل اعتداء على السيادة المصرية، وإنما تمت مكافأة اسرائيل على هذا الانسحاب بالتطبيع الكامل للعلاقات معها. وبهذه الطريقة تكون المعاهدة قد اعترفت بطريقة غير مباشرة بأن حرب / حزيران / ١٩٦٧ ، كانت حرباً دفاعية ولم تكن عدواناً مسلحاً. والقبول بتطبيع العلاقات مع اسرائيل، حتى من حيث المبدأ يتجاوز بكثير نصوص القرار / ٢٤٢ /لعام ١٩٦٧، والذي صدر عن مجلس الأمن، لأن هذا القرار لم يتضمن أكثر من إنهاء حالة الحرب والاعتراف القانوني، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى تطبيع العلاقات. إذ إن مسألة التطبيع هي مسألة وثيقة الصلة بسيادة الدولة وحدها، لها أن تقررها أو لا تقررها طبقاً لما تراه محققاً لمصالحها الوطنية.

فضلاً عن ذلك فقد كان قبول مصر إنهاء حالة الحرب طبقاً لهذه المعاهدة بمجرد تبادل وثائق التصديق عليها، ودون الربط بين سريان مفعول هذا الانهاء وبين الانسحاب الإسرائيلي الكامل، والذي كان مقرراً إجراؤه على مدى ثلاث سنوات، يعني التنازل الفوري عن حق مصر المعترف به دولياً

في الدفاع الشرعي عن سلامة أراضيها الذي نشأ لها واستمر قائماً منذ ٥ / حزيران / ١٩٦٧، وبالتالي اضفاء الشرعية الدولية على الاحتلال الاسرائيلي لسيناء وانتظار ثلاث سنوات إلى أن تفي اسرائيل بالانسحاب.

من ناحية أخرى فقد كان قبول مصر تبادل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء مع اسرائيل قبل أشهر من عامين كاملين من انتهاء الاحتلال الاسرائيلي يمثل إهانة ضخمة للكرامة المصرية. وهو العامل الذي كان له أثر كبير في تفجير السخط الشعبي على الاتفاقية.

أما الملاحظة الثانية على تلك الاتفاقية فهي أنها قيدت من حرية إرادة مصر في ممارسة السيادة الكاملة على سيناء بعد عودتها لمصر وانسحاب القوات الاسرائيلية الغازية. فمصر لا يجوز لها طبقاً لهذه الاتفاقية أن تبعث بقوات إلى سيناء أكثر من القوات المحددة في الاتفاق. فقد حرمت بعض المناطق عسكرياً على مصر، فلا يجوز أن يكون لها تواجد فيها غير التواجد المدني وبعض رجال الشرطة. بالإضافة إلى ذلك فإنه لا يجوز لمصر أن تنشيء أي مطارات حربية على أي جزء من أرض سيناء أو موانيء عسكرية على أي من شواطيء سيناء، ولا يحق لاسطولها الحربي استخدام الموانيء

الموجودة بها فعلاً. وهذا في الواقع يجعل سيناء أرضاً مفتوحة بلا دفاع أمام الغزو الاسرائيلي. فضلاً عن ذلك، فقد وافقت مصر على وجود قوات (متعددة الجنسية) في أماكن من سيناء، وهي قوات لا يجوز لمصر منفردة أن تطالب بانسحابها. وبذلك تحولت هذه القوات إلى قوات احتلال أجنبي من حيث الواقع وهو احتلال غير مشروط بمدة محددة.

ولا يمكن لمثل هذه القيود وغيرها أن تولد احساساً بالأمن لدى الشعب العربي في مصر، أو تؤكد له على أن مصر قد استعادت سيادتها على سيناء. فربما تكون قد استعادت ملكيتها للأرض ولكن لم تستعد حق التصرف فيها وفقاً لمقتضيات أمنها. وإنما قيد هذا الحق تقييداً شديداً لمصلحة الأمن الصهيوني فقط ودون أي اعتبار لمقتضيات الأمن المصري.

وربما كان أخطر ما تضمنته المعاهدة المصرية-الاسرائيلية من قيود على الإرادة المصرية **هي أنها جعلت من الحكومة المصرية طرفاً حارساً ونشطاً لحساب اسرائيل والصهيونية العالمية وفي مواجهة الشعب المصري.**

فالفقرة الثالثة من المادة الثالثة من المعاهدة تلزم الحكومة المصرية «**بالامتناع عن التنظيم، أو التحريض، أو الإثارة أو المساعدة، أو الاشتراك في فعل من أفعال**

الحرب، أو الأفعال العدوانية، أو النشاط الهدام، أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في أي مكان، وتتعهد بأن تكفل تقديم مرتكبي هذه الأفعال للمحاكمة».

كما تنص الفقرة الثالثة من المادة الخامسة من البروتوكول على أن «يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والمتسامح، وتمنع كل طرق الدعاية المعادية تجاه الطرف الآخر».

وينطوي تعبير «النشاط الهدام» الذي ورد بالاتفاقية «والدعاية المعادية» الذي ورد بالبروتوكول، على معان يمكن أن تتسع كثيراً لتقيد تماماً حرية الفكر والعقيدة وكل ما يتصل بالنظرة الايديولوجية أو السياسية تجاه اسرائيل والصهيونية. فالاستاذ الذي يقوم بتدريس تاريخ الصراع العربي- الاسرائيلي قد يعرض نفسه للمساءلة الجنائية إذا ذكر في محاضرته أن الصهيونية حركة استيطانية استعمارية ،أو أن اسرائيل اغتصبت أرض فلسطين دون وجه حق وشردت شعبها العربي بقوة السلاح. وأي مواطن قد يلقى الجزاء نفسه إذا جرؤ على القول إن «الأرض الموعودة» خرافة دينية، وكذا الكاتب والفنان

إذا قام بعمل يندد باليهود أو يبرز الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية.

إذا نفذت المعاهدة بحذافيرها فسوف يكون على الحكومة المصرية أن تصدر قانوناً يجرم كل من يقوم بعمل دعائي مضاد للصهيونية واسرائيل. وسوف يتعين على الحكومة المصرية أن تراجع المناهج الدراسية لتحذف منها جميع الحقائق التي احتوت عليهاطوال الثلاثين عاماً الماضية، والتي تقول بأن اسرائيل دولة مغتصبة، وأن الحركة الصهيونية حركة عنصرية، وهي الحقائق التي تربى عليها عدة أجيال في مصر، والوطن العربي. وسيتعين على العقل العربي أن يقبل ما تقوله اسرائيل الصهيونية عن نفسها باعتبارها مسلمات لا تقبل المناقشة.

٢ ـ على صعيد العلاقات المصرية بالوطن العربي

كان للمعاهدة المصريةـ الاسرائيلية آثار خطيرة بالنسبة لعلاقات مصر بالوطن العربي. وبعد مجرد التوقيع على تلك الاتفاقية، بل مجرد التفاوض مع اسرائيل خروجاً على الاجماع العربي الذي اعتبر أن القضية الفلسطينية وكذا

علاقة أي بلد عربي باسرائيل هي من قبيل القضية القومية التي لا يجوز لبلد عربي أن يتصرف فيها على نحو منفرد. وخروج مصر عن هذا الاجماع يضر بالوطن العربي ومصالحه. ولا يمكن الادعاء أن معاهدة السلام المصرية-الاسرائيلية ليست صلحاً منفرداً لأنه: من ناحية، لم يشترك أي قطر عربي في المفاوضات التي أدت إليها ولم يوقع عليها أي بلد عربي آخر سوى مصر. فضلاً عن أن مصر لم تكن مفوضة من جانب أي قطر عربي آخر بالتفاوض مع اسرائيل نيابة عنه. كما أنه لا يستطيع أحد أن يدعي أن حكومة مصر وصية أو ولية أمر شرعية على دول عربية ناقصة الأهلية. ولكن الأمر لم يتوقف عند حد خروج مصر عن الاجماع العربي بالتوقيع منفردة على صلح مع اسرائيل، ولكن ترتب على ذلك الاتفاق تحطيم التزامات مصر العربية. وكانت تلك إحدى المسائل المهمة التي اهتم بها المفاوض الاسرائيلي وحرص على النص عليها بوضوح في المعاهدة.

جاء في المادة السادسة:

١ - لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أي نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٢ـ يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أي فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أية وثيقة خارج هذه المعاهدة.

٣ـ كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكي تنطبق في علاقتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف التي يكونان من أطرافها، بما في ذلك تقديم الاخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة، وجهات الإيداع الأخرى، لمثل هذه الاتفاقيات.

٤ ـ يتعهد الطرفان بعدم الدخول في أي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.

٥ـ مع مراعاة المادة /١٠٣/ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأي من الالتزامات الأخرى، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة.

معنى ذلك أن المعاهدة تلزم مصر بنقض التزاماتها السابقة تجاه الأقطار العربية. لأن جل هذه الالتزامات كان

يتعلق بدور مصر العربي في التصدي للمخطط الصهيوني ومقاومته بكافة الوسائل. أما وقد حددت هذه الاتفاقية أسس السلام بين مصر واسرائيل وأصبح لها أولوية على كافة الالتزامات الأخرى، فإن مصر بنص هذه المعاهدة في وضع لا تستطيع فيه الوفاء بالتزاماتها العربية إذا ما تعرض أحد أقطار العربية للعدوان الاسرائيلي. بمعنى أدق إن مصر دولة محايدة في الصراع العربي- الاسرائيلي منذ بدء سريان هذه المعاهدة. بل إن هذه المعاهدة تلزم مصر بما هو أكبر من الحياد وتجبرها أن تكون طرفاً منحازاً لاسرائيل الصهيونية ضد البلدان العربية.

لأن اعتراف مصر القانوني (باسرائيل) وتطبيع العلاقات معها في الوقت الذي يستمر فيه الصراع بين اسرائيل وبقية الأقطار العربية، هو صراع أساسه الشرعية التاريخية والدولية للشعب العربي الفلسطيني، هو انكار للحق الفلسطيني، وللحقوق العربية لجميع أقطار الوطن العربي. ولا يخفى على أحد أن إقامة علاقات طبيعية مع اسرائيل والتزام مصر باستمرارها حتى في حالة نشوب حرب بينها وبين أي قطر عربي، فإن مصر لا تصبح فقط على الحياد وغير منحازة، ولكنها متعاونة مع العدوان الاسرائيلي

الصهيوني مؤيدة له بطريقة غير مباشرة. وقد حدث هذا الوضع بالفعل أثناء الحرب اللبنانية الأخيرة (الغزو الصهيوني للبنان). حيث التزمت مصر بتوريد ما تعاقدت عليه مع الكيان الاسرائيلي من النفط المصري، لتستخدمه اسرائيل وقوداً للحرب الشريرة ضد العرب اللبنانيين والفلسطينيين.

٣ـ على صعيد القضية الفلسطينية

السلام الذي وقعت عليه مصر في (كامب ديفيد) ليس حلاً للقضية الفلسطينية، لأن جوهر القضية الفلسطينية يتمثل في أرض اغتصبت، وشعب شرد من أرضه بلا وجه حق. وبالتالي فإن الحل العادل للقضية الفلسطينية يتمثل في عودة الحق إلى أصحابه بعنصريه الأرض والشعب. والحكم الذاتي الذي جاء في إطار ما يسمى السلام، في (كامب ديفيد)، لا يحقق هذا الهدف بتاتاً، بل ولا يفتح حتى الأبواب أمام حلول أكثر تواضعاً. لأنه يتبنى بالكامل خطة (بيغن) للحكم الذاتي التي اقترحها في كانون الأول / ١٩٧٧ /، والتي تقوم على أساس التفرقة بين السكان والأرض. توافق (اسرائيل) بموجبه على أن يتمتع سكان الضفة الغربية وغزة بحكم ذاتي له سلطات محدودة إلا أنها ترفض تماماً أن تتنازل عن سيادتها على هذه

الأرض لأنها تعتبرها أرضاً محررة وجزءاً لا يتجزأ من أرض (اسرائيل). بمعنى أدق أنها تسمح للفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة بحق (جمع قمامتهم). إن الحل الذي قبله (أنور السادات) للقضية الفلسطينية كان حلاً صهيونياً اسرائيلياً ولم يكن حلاً فلسطينياً أو عربياً بأي معيار. فالحكم الذاتي الإداري للفلسطينيين في (الضفة الغربية وغزة)، يقدم حلاً لمعضلة التناقض بين الاعتبارات الديمغرافية المتمثلة في وجود مليون فلسطيني يعيشون في الضفة وغزة، بالإضافة إلى نصف مليون عربي فلسطيني يعيشون داخل (اسرائيل) منذ الاعلان عن قيامها عام ١٩٤٨، وبين رغبة (اسرائيل) في المحافظة على (نقاء) الدولة اليهودية داخل أرض اسرائيل الكبرى. فاسرائيل ترفض دمج هذا الكم العربي الفلسطيني الذي يتزايد بمعدلات أكبر من معدلات تزايد اليهود الصهاينة داخل النسيج الاجتماعي والسياسي للدولة الصهيونية، لأنه يهدد بنسف الدولة اليهودية الصهيونية من أساسها وفي الوقت ذاته تريد تحقيق الأمل الصهيوني في دولة اسرائيل الكبرى.

وفي هذا السلام غير الحقيقي يصبح الحكم الإداري، للسكان العرب الفلسطينيين، حلاً سعيداً للقضية

الفلسطينية بالنسبة للحكم الاسرائيلي ووجهة النظر الصهيونية، ويوفر على (اسرائيل) التكلفة الباهظة والثمن المرتفع للحل النهائي للقضية الفلسطينية الذي يقترحه بعض الصهيونيين والذي يتمثل ببساطة في إبادة هذا الشعب العربي الفلسطيني وإجباره على الرحيل نهائياً وبلا عودة.

لقد تمكنت (اسرائيل) ليس فقط من أن تحصل على توقيع مصر على اتفاقية لا يقبلها الشعب العربي الفلسطيني، ولكن أيضاً أن تفصل تماماً بين هذه الاتفاقية وبين ما جرى على صعيد العلاقات الثنائية مع مصر.

لقد أسقط (السادات) مصر في مستنقع (الكامب) بحيث تمكنت اسرائيل من اخراج مصر العربية من الصراع العربي- الاسرائيلي الصهيوني، وهو الهدف الاساسي والاستراتيجي الذي كان وسيظل في مقدمة الأهداف الصهيونية، وذلك لتتفرغ (اسرائيل) لفرض شروطها بالقوة المسلحة على الجبهة الشرقية.

٤ - على صعيد الوضع الخاص للولايات المتحدة الامريكية

لم تقتصر (اسرائيل) في المعاهدة التي وقعت بينها

وبين مصر العربية على المساس باستقلال مصر الوطني وسيادتها على أراضيها وعلى تحطيم علاقة مصر بوطنها العربي الذي يمثل الاحتياطي الاستراتيجي لها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وإنما تجاوزت ذلك لإحكام تبعية مصر للولايات المتحدة الامريكية، الوجه الآخر للصهيونية والحليف الاستراتيجي لإسرائيل، والتوأم النفسي والفكري لاطماعها التوسعية. فلقد أعطت هذه الاتفاقية للولايات المتحدة الامريكية دوراً تنفيذياً محدداً يفوق بكثير دعاوي المساعدة في تقريب وجهات النظر والشريك الكامل في المفاوضات. وذلك على النحو التالي:

١ ـ الولايات المتحدة الامريكية وحدها دون غيرها هي التي تقوم بعمليات الاستطلاع الجوي للإشراف على الانسحاب (الفقرة أ من الملحق (١)).

٢ ـ الولايات المتحدة هي وحدها التي تقوم بتشكيل «قوات الأمن» في حالة فشل الأمم المتحدة ومجلس الأمن في تشكيل مثل هذه القوات. ولأن الأمم المتحدة رفضت بالطبع، وكان من المتوقع أن ترفض تشكيل قوات لم يطلب منها المجتمع الدولي تشكيلها، فإن الدور أسند إلى الولايات المتحدة

الامريكية. ولما كانت هذه القوات هي قوات دائمة لأنه لا يجوز سحبها إلا بموافقة الطرفين، فقد تحولت في الواقع إلى قوات احتلال دائمة تابعة مباشرة للولايات المتحدة الامريكية.

٣- إن الولايات المتحدة الامريكية هي الحارسة الوحيدة والضامنة لقيام الأطراف المعنية بتنفيذ الالتزامات الواردة في المعاهدة. وقد تضمن خطاب «الالتزامات الامريكية» تجاه الطرفين الموقعين، والموجه إلى كل من (السادات وبيغن)، والذي يعتبر جزءاً من المعاهدة المصرية- الاسرائيلية هذا المعنى بوضوح تام، حين ذكر أنه في حالة حدوث خرق أو تهديد بخرق لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل فإن الولايات المتحدة الامريكية ستقوم بناء على طلب أحد الطرفين أو كليهما بالتشاور معهما في هذا الشأن، وستتخذ الاجراءات الأخرى التي تراها مناسبة لتحقيق الالتزام بهذه المعاهدة.

والغريب هنا أن السادات الذي وقّع على صك استباحة الولايات المتحدة الامريكية لمصر العربية، هو ذاته يعرف أكثر من غيره أن الولايات المتحدة لم تكن حيادية في أي موقف خلال الصراع العربي الاسرائيلي، وإنها كانت دوماً منحازة

إلى جانب (اسرائيل). ألم يقل السادات خلال حرب تشرين ١٩٧٣، حين أعطى أوامره بإيقاف القتال (أنه لم يكن يستطيع أن يحارب الولايات المتحدة الامريكية).

ورئيس الوزراء المصري مصطفى خليل وقبل انتهاء المفاوضات الخاصة بالمعاهدة، وقبل التوقيع عليها في ٢٦ آذار ١٩٧٩ بيوم واحد، ألم يشكك بنوايا الولايات المتحدة الامريكية ودولة اسرائيل بشأن ضمانات تنفيذ المعاهدة في الخطاب الذي أرسله إلى وزير الخارجية الامريكية بتاريخ ٢٥آذار ١٩٧٩، حيث أورد ستة عشر سبباً كل واحد منها يكفي لعدم التوقيع على المعاهدة من أهمها: «إن الولايات المتحدة الامريكية تخول لنفسها بهذه الاتفاقية حقوقاً لم يتم التفاوض بشأنها، وإنها تفرض وجودها العسكري في المنطقة لدواع متفق عليها بينها وبين اسرائيل».

إن معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية هي التي أعادت الولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلها بما في ذلك الوجود العسكري المادي إلى مصر والشرق الاوسط.

والولايات المتحدة الامريكية تدرك بحكم خبرتها مع مصر العربية، أن ما حدث من اهدار للكرامة المصرية، ومن تغيير للهيكل الاقتصادي والاجتماعي المصري، يحتاج إلى

حمايتها العسكرية المباشرة، لأنه تغيير تم ضد إرادة الأغلبية الساحقة للشعب العربي في مصر ، وبالتالي فلا بد من حمايته بالقوة المسلحة ، لأنه من المستبعد أن يقوم الموافقون على (كامب ديفيد) بخرق هذه الاتفاقية بالرغم من بعض الشعارات التي يطلقونها بين فترة وأخرى لامتصاص الغضبة الشعبية العامة.

لن يلغي (الكامب) وتوابعها إلا القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حدث التغيير لغير مصلحتها، التي هي مصلحة مصر العربية وكرامتها، والتي هي أكثر التصاقاً بأرض مصر العربية وتاريخها وانتمائها القومي والحضاري.

لقد كانت اتفاقية (كامب ديفيد) ومعاهدة السلام المصرية- الاسرائيلية، ومن قبلهما زيارة السادات للقدس، أكثر مما يحتمل الشعب ومما يطيق. وبدأت معارضة جميع فصائل الحركة الوطنية لمجمل السياسات التي أصبحت (كامب ديفيد) رمزها وسببها ونتيجتها. وفي صيف / ١٩٨١ / كانت القطيعة كاملة بين السادات وأعوانه من جهة، وبين جميع فصائل الحركة الوطنية من جهة ثانية،

حين قرر (السادات) الزج بجميع رموز وقيادات هذه الفصائل في السجون والمعتقلات. في هذا الإطار لم يكن من المتصور أن يأخذ الرد شكلاً آخر غير العنف باتجاه الشخص الذي جسد تلك المرحلة بأسرها (**ولعل جواب أحد المواطنين باللهجة العامية المصرية يعطينا الدليل البين على ما حدث**).

«... وسألوني عن كامب ديفيد. قلت: علشان تسألوني فيها. احضروا بيان السادات في مجلس الشعب، وخطابه في الكنيست، ثم معاهدة كامب ديفيد، وشوفوا البلد اتباعت إزاي... وباعوا الشعب...

يعني ايه باعوه؟

يعني أن سيناء لم يتم تحريرها بالكامل حتى الآن. يعني أن هناك قوات طوارىء دولية في أراضي مصرية. يعني...».

لقد رفض الشعب العربي في مصر، محاولة الإذلال والاحتواء لمصر العربية، واقتلاع جذورها العميقة من أرضها وانتمائها لأمتها. وقرر أن يحطم القيود الصهيونية والامريكية بمختلف الوسائل والسبل وحتى تعود مصر العروبة للعرب. وما تلك المشاعل المضيئة التي تضيء بين الأونة والأخرى،

إلا المقدمة للضياء الكبير الذي سيغمر مصر حين تدوس بأقدام كبريائها، اتفاقيات الذل والعار التي وقعت في (كامب ديفيد)، ومعها السجل الأسود للمستسلمين والمنتفعين الذين ساهموا وسعوا إلى دق الاسفين المسموم في قلب الأمة العربية. وإن جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة، وعمر الحق من عمر الشعوب.

وبعد فإن خير ما نختتم به هذه الدراسة المقتضبة هي بعض فقرات من الخطاب التاريخي الذي **ألقاه السيد الرئيس حافظ الأسد** بمناسبة افتتاح الدور التشريعي الرابع لمجلس الشعب في سوريا العربية بتاريخ ١٩٨٦/٢/٢٧.

قال السيد الرئيس حافظ الأسد: «أيها الأخوة: اسرائيل ترى أنه مع الزمن تسقط العرب واحداً بعد آخر، في شرك الاستسلام الذي سقط فيه بعضهم حتى الآن. ولكن هل هناك من لا يرى مصير هؤلاء المستسلمين. أين هو نميري «تاجر الفلاشا» الذي باع بالمال شعبه وأمته وعمل سمساراً لتهريب اليهود «الفلاشا» إلى فلسطين؟ أين هو السادات بائع مصر وبائع قرار مصر. وقع صك الاستسلام وسلمه خاضعاً مطيعاً لعتاة الصهيونية ليجعلوا من مصر محمية صهيونية،

فلا نميري الآن، حيث أسقطه شعب السودان ومازال يلاحقه. ولا سادات الآن، حيث لم يستطع أن يقف أمام شعب مصر، وهو الذي إراد بتوقيع صك الاستسلام في كامب ديفيد أن يذل هذا الشعب ففشل في ذلك..

وإذا كان السادات قد لاقى حسابه العسير، فإن جماهير مصر تتابع كفاحها لمحو آثار صك الاستسلام. إن شعب مصر العظيم الذي كان طليعة النضال ضد الصهيونية وضد كل أشكال الاستعمار، لن يقبل أبداً أن يعيش في ظل الهيمنة الاسرائيلية، وأن يفقد قراره الوطني ويصبح تابعاً من توابع السياسة الاسرائيلية يدور في فلكها. إن شعب مصر لا يمكن أن يقبل إرادة الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في تحويل مصر إلى محمية اسرائيلية.

لن يكون شعب مصر إلا معنا. ولن نكون إلا معه. ولا يتوقعن أحد أن ينسلخ هذا الشعب عن تاريخه وعراقته. إن ما بيننا وبين مصر من الروابط الروحية والمادية، التاريخية والثقافية والبشرية، أقوى من أن يستطيع حاكم، أو تستطيع أمريكا واسرائيل، تقطيعها ووضعها في زوايا النسيان، إذ يستحيل حبس تاريخ الشعوب في زوايا النسيان. سيكسر شعب مصر وقوات مصر القيود الاسرائيلية وسنلتقي معاً، كما كنا،

لندافع عن مبادئنا وكرامتنا ومصالحنا يداً واحدة وقوة واحدة ولن تسمح مصر ونحن معها بأن تحول الصهيونية بلداننا إلى محميات اسرائيلية وتفرض علينا إرادتها وقرارها.

إن الحوادث التي تتالت في مصر تؤكد أن مصر ستظل مصر التاريخ الكبيرة، ولن يستطيعوا تصغيرها. إن حادث (سليمان خاطر) ليس مجرد حادث فردي وليس مسا من الجنون كما صوره الخبر الرسمي. والعملية الاستشهادية التي قام بها البطل (علي طلبة حسن) ضد الاسرائيليين في جنوب لبنان ليست مجرد حادث فردي. وقد وجه رسالة إلى أهله وأبناء وطنه المصريين تشرح مغزى عمله ضد العدو. والعملية الاستشهادية التي قام بها البطل المصري (حسن سالم محمد) بالاشتراك مع زميله السوري البطل (محمود مرشد سلمان) ضد الاسرائيليين في جنوب لبنان والتي قتل خلالها عدد من الاسرائليين وعملائهم، ليست مجرد تصرف فردي، وقد وجه البطل (حسن سالم محمد) رسالة مسجلة بصورته وصوته إلى مواطنيه في مصر يشرح رؤيته للصراع مع اسرائيل وأطماعها ورؤيته لمصر ودورها.

إن هذه الأعمال البطولية التي ينفذها بعضهم في سيناء ويأتي بعضهم الآخر إلى جنوب لبنان لينفذها في مواجهة

العدو ، ليست أعمالاً فردية عابرة معبرة عن رغبات ذاتية فقط ، بل هي تعبير عن ضمير شعب ورغباته . وبطولات هؤلاء رمز وتعبير عن بطولات شعب مصر . إن هذه الأحداث تؤكد الغضب الكامن في نفوس أبناء مصر .

ولا شك أن ما حدث في مصر هذه الأيام هو من هذا الغضب الكامن ، وانتفاضة من هذا النوع تشمل القاهرة بكاملها والقليوبية والاسماعيلية وأسيوط وسوهاج وغيرها ، ويشترك فيها من جهة ، ويواجهها من جهة أخرى الجيش والشرطة بما في ذلك الدبابات والمدفعية والطيران ، هي انتفاضة شعبية حقيقية ومن الخطأ التجني على الحقيقة أن يصغر أحد من شأنها أو يحرف أهدافها . فانتفاضة بهذا الحجم وهذا الاتساع لا يمكن أن يفجرها موضوع صغير ، بل وحدها المواضيع الوطنية تستطيع أن تفعل ذلك . إن للمصريين قضية ينتفضون من أجلها . إنها قضية حرية مصر ، وإرادة مصر ، التي تغتصبها كامب ديفيد . إنها دور مصر التاريخي الذي يرفض شعب مصر التخلي عنه لمجرد أن السادات وافق على هذا التخلي . إنها مشكلة كامب ديفيد وما أفرزته على الساحة المصرية . فتمزيق كامب ديفيد هو الذي يحقق السيطرة الفعلية والسيادة

الفعلية لمصر على سيناء المصرية. أقول للذين يطلقون ويرددون هذه الأقوال في مصر وفي الوطن العربي:

إذا كنتم حسني النية فإن عكس ما تقولونه هو الصحيح. الآن مصر لا تملك قرارها، الآن مصر لا تستطيع أن تفعل ما تشاء داخل الأراضي المصرية الأخرى. القرار المصري الوطني مقيد الآن بموجب اتفاقات كامب ديفيد فلكي تستعيد مصر قرارها المستقل، ولكي تستعيد مصر سيادتها كاملة على مصر كلها - وسيناء من ضمنها - لكي تحقق ذلك، لا بد لمصر من تمزيق اتفاقات كامب ديفيد.

ثم لا يكفي ما يقوله هؤلاء القائلون، ألا يكفي دليلاً على أن مصر لم تستعد سيناء عندما يحاولون إقناع المواطنين المصريين وربما بعض المسؤولين المصرين بأنهم إذا فعلوا كذا، إذا خالفوا ما ورد في صكوك كامب ديفيد فستأخذ اسرائيل سيناء؟ فأين هي السيادة المصرية؟ وفي مقابل ذلك لو خالفت اسرائيل نصوص كامب ديفيد ماذا تستطيع مصر أن تأخذ؟ ليجيبنا هؤلاء القائلون «إذا خالفت مصر اتفاقات كامب ديفيد تأخذ اسرائيل سيناء» فماذا تأخذ مصر إذا خالفت اسرائيل اتفاقات كامب ديفيد؟ ثم هل هناك دولة في الدنيا تقبل مثل هذه الشروط على جزء من الأرض الوطنية؟ لا أظن أن في عالم

اليوم دولة مستقلة تعيش في ظل مثل هذه الشروط التي فرضها كامب ديفيد على مصر.

ثم لماذا تستطيع اسرائيل أن تأخذ سيناء إذا خالف القائد السياسي المصري أو المواطن المصري كامب ديفيد ومزق أوراق كامب ديفيد؟ أولاً إنها أرضه، مصر أرضه، وسيناء أرضه، وله الحق في أن يتصرف فيهما وضمنهما من دون أي تدخل خارجي. وليس لأحد من الخارج أن يحد من هذا الحق أو من هذه الحقوق.

ثانياً لماذا تستطيع اسرائيل أن تعيد احتلال سيناء ومصر بلد الخمسين مليون من المصرين، والمصريون في تاريخهم لم يكونوا متخاذلين ولا مترددين في الدفاع عن قضاياهم الوطنية أو في الدفاع عن قضايا المنطقة العربية عموماً؟ فمن الذي قال، وكيف نستطيع أن نوافق هؤلاء أن شعب مصر يخشى مواجهة اسرائيل؟ لماذا يلح هؤلاء على تصوير اسرائيل أنها الوحش الكاسر الذي لا جدوى في مواجهته لا الآن ولا في المستقبل كما يقولون؟ هؤلاء واحد من اثنين: إما انهزامي وإما مدسوس على هذه الأمة، وكم يؤلمنا أن يكون في صفوف هذه الأمة انهزاميون أو مدسوسون.

لن تنطلي هذه الأقوال مهما طال الزمن على شعب مصر وعلى

جيش مصر . جيش مصر حارب اسرائيل سنين طويلة وجيش مصر وشعب مصر في عمق التاريخ حارب وحاربنا معه غزوات كبيرة ضخمة جاءت إلى منطقتنا ، إلى مصر وسورية وإلى أطراف المنطقة وأقطار المنطقة العربية الأخرى.

تصدينا عشرات السنين بل مئات السنين لبعض هذه الغزوات وأخيراً بنضالنا ونضال شعب مصر ، بتضحياتنا وتضحيات شعب مصر ، بشجاعتنا وشجاعة شعب مصر ، هزمنا الغزوات ودحرناها واندثرت ولا أثر لها الآن على أرضنا العربية.

فلماذا تكون اسرائيل وغزوتها شيئاً مختلفاً ونحن الآن أكثر عدداً بل وأكثر عدة وأكثر مالاً ، ولا يجوز أن نكون أقل شجاعة وجرأة وإيماناً . ولن نكون كذلك إن شاء الله.

أهم المراجع :

١ ـ أحمد محمد غنيم ـ أحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ ـ ١٩٤٧ .

٢ ـ محمد جمال المسيري : مصر والحرب العالمية الثانية .

٣ ـ د. محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية .

٤ ـ عوده بطرس عوده : الجامعة العربية والقضية الفلسطينية .

٥ ـ محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، آخر المعارك في عصر العمالقة .

٦ ـ محمد المجذوب : الاعتراف باسرائيل من خلال التسوية .

٧ ـ د. حسن نافعه : مصر والصراع العربي الاسرائيلي .

٨ ـ محمود رياض : البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨ .

٩ ـ محمد حسنين هيكل: المراحل الثلاث لصراع الحرب ـ ما يجري وما جرى.

١٠ ـ محمد حسنين هيكل: الطرق إلى رمضان.

١١ ـ توفيق الحكيم: جريدة الاهرام في ٣ / ٣ / ١٩٧٨ و ٢١ / ٤ / ١٩٧٨ وجريدة الأخبار في ١٨ / ٣ / ١٩٧٨.

١٢ ـ د. علي لطفي، د. مصطفى السعيد، سعد محمد أحمد، مصطفى كامل مراد: جريدة الاهرام في ٢٥ / ١١ / ١٩٧٨.

١٣ ـ محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات.

١٤ ـ عصمت سيف الدولة: هذه الرسالة، رسالة إلى مجلس الشعب المصري حول معاهدة كامب ديفيد.

١٥ ـ عبد العليم محمد: حول المفهوم الاسرائيلي للحكم الذاتي ١٩٨٠.

١٦ ـ مجلات وصحف عربية، ولقاءات صحفية مع محمد ابراهيم كامل واسماعيل فهمي.

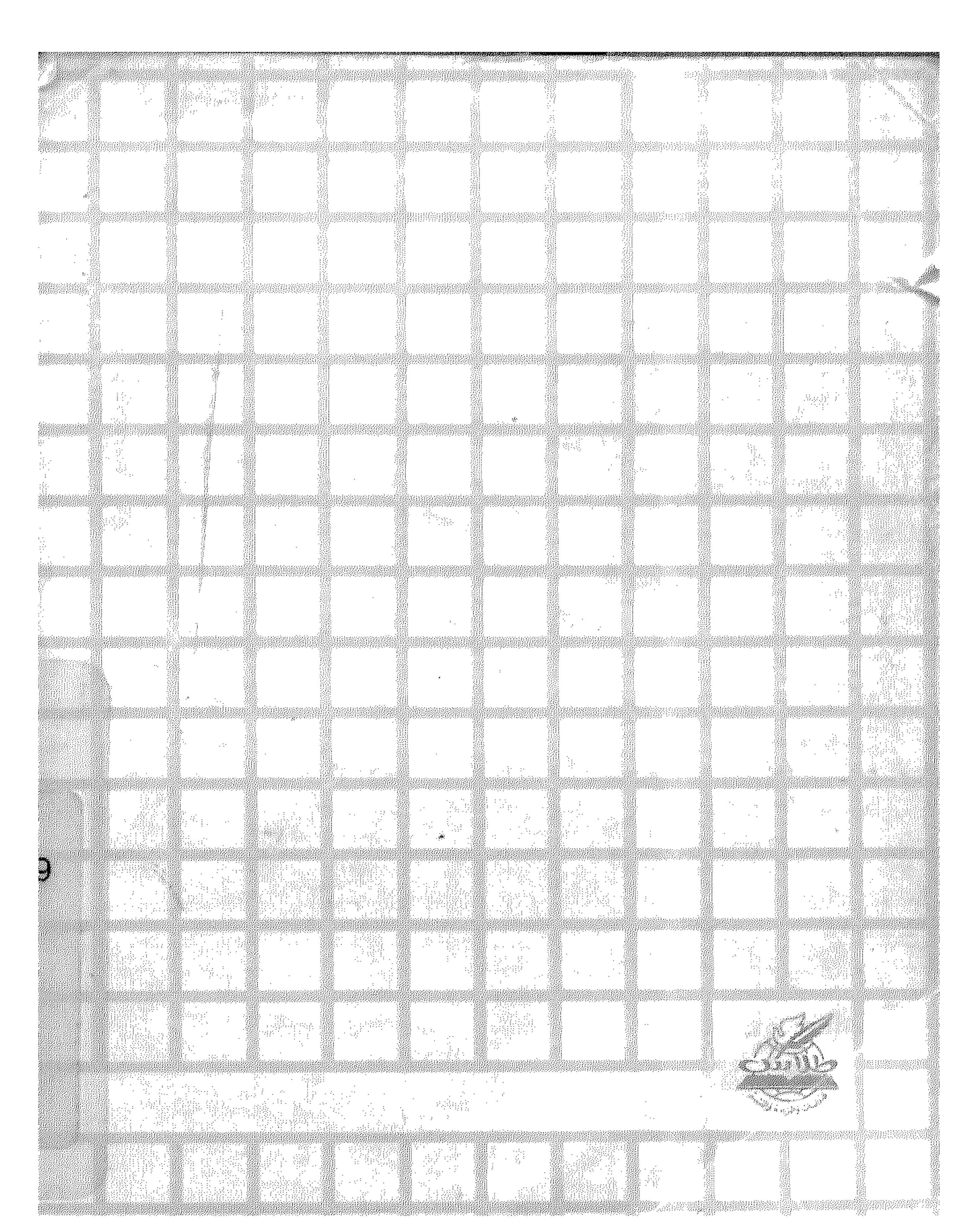
الفهرس

بداايات الحركة الصهيونية في مصر العربية ... / إعداد دار طلاس .ـــ ط. ١ . دمشق : الدار، ١٩٨٧ .ـــ ١٨٤ ص. ؛ ١٨ سم .

١ ـــ ٥٦ر٣٢٠ د ط ب ٢ ـــ ٠٤٩٢٤ر٩٠٩ د ط ب
٣ ـــ العنوان ٤ ـــ دار طلاس

مكتبة الأسد

رقم الايداع ١٨ / ١ / ١٩٨٧



To: www.al-mostafa.com